قلبٌ ... وتجَارب

شعر

محمد احمد محجوب





منشورات الخرطوم
عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٥


المرتضى
للكتب السودانية

قلب ....

وتجارب

شعر

محمد أحمد محجوب

الطبعة الأولى ٢٠٠٥
التصميم : أدفرتايزر قرافكس
الطابعون : مطابع السودان للعملة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وبعد

إنسجاماً مع برامج ومشروعات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥م، وقراءةً لمستجدات النهضة الحديثة، وإنبعاث الوعى وماواكب ذلك من حفر وبحث في مقومات ومكونات الفكر السوداني، في مواجهة قضايا الإنسان الكونية، أضطلعت الأمانة العامة بطباعة ونشر هذا الكتاب، إنطلاقاً من أحساسها الوطني والقومي بضرورة ترسيخ الايمان بمقدراتنا علي إنتاج غذائنا الفكري والثقافي والحضاري في المجالات كافه ..

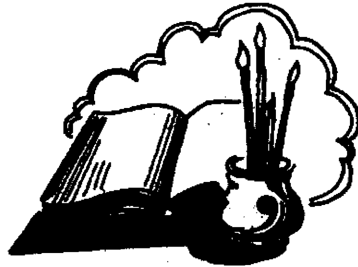
بين يديك عزيزي القارئ هذا الكتاب تعزيزاً للثقة في أن الأمة السودانية أمةً مبدعه وذات حضارة تالده .

والله ولي التوفيق

باشمهندس / السعيد عثمان محجوب
رئيس الأمانة العامة
الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥م
أكتوبر ٢٠٠٤

الإِهداء

إلى التي لم أكتب عنها بيتاً من الشِعر
وَهي مصدَر وَحي والهَامي
الى
زوجي



يَاربيع الحياة

شَاهَقاتُ الْجِبالِ في الأُفقِ سكْرَى   صَاعِداتٍ مَعَ الشُّعَاعِ شُعَاعَا

كُلَّلَ الثَّلْجُ هَامَهَا فَترَاءتْ   كشيُوخٍ خاضُوا الزَّمانَ صِراعَا

لَيتَ شَيْبِي كَشيْبِهَا مَوْسِمِيٌ   يَرْفَعُ الصَّيفُ عَنْ صباهُ ، القِناعا

وَيُشِيعُ الرَّبِيعُ فِيه جَمَالاً   عَبْقَرِيًّاً ، مُنَسَّقاً ، ممرّاعَا

لَوْ يُصِيخُ الزَّمَانُ سَاعَةَ شَدْوي   عَادَ شوقاً أدْرَاجَهُ وأَطاعَا

غَيْرَ أنَّ الزَّمَانَ يَمضي سَرِيعاً   عَابِراً بي سُدُودَهُ وَالْقِلاعَا

يَارَبِيعَ الْحَيَاةِ قِف بي .. تَمَهّلْ   أنا ، وَالله لاأُطِيقُ وَدَاعَا

قَدْ قَضَيْتُ الشَّبابَ أَشدُو مَعَ الطَّيْرِ   طليقاً أُرَتِّلُ الأَسْجَاعَاً

في ضَحُوكٍ مِنَ الرِّيَاضِ أنيقٍ ،   نَشَّرَ الدَّوحُ فَوْقَهُنَّ شِرَاعَا

أحْتَمي بَيْنَهُنَّ مِنَ وَقْدَةِ الحَرّ   (م) فَيَبْسِطْنَ معصماً وَذِراعَا

مَرْتَعِي رَفْرَفٌ مِنَ الأيكِ يَجري   تَحتهُ الْمَاءُ سَلسلاً دَفَّاعَا

كَم رَشفتُ الرحيقَ مِنْ كلِّ ثَغْرٍ ،   أجَّجَ الْقَلبَ حُرْقَةً وَالْتِياعَا

وَهَصَرْتُ الْغُصُونَ وَاللَّيلُ دَاجٍ   وَجَنيتُ الْجَنَي ونلتُ الْمَتَاعَا

وَبَثَثْتُ الْغَـــرَامَ فـي كـلّ رَوْضٍ، ضَمَّـخَ الـزَّهْـرُ أفْقَـهُ وُالْبقـاعَـا

بتُّ أشتَـــارُ مِنْ حَـدَائقه الغـُنّ (م) وَأجْنـي مِـــنْ ورده أنْـوَاعـــا

فـاذَا ما سَـألتُ كُنْتُ مُجَـاباً ، وَاذَا مَـا أَمَـرتُ كُنتُ مُطـَاعَـا

حُلُمٌ قَدْ طـواهُ في صَـدْرِه اللَّيْل وَصَـرحٌ مِـنَ الخَيـال تَـدَاعَي

فَصَحَوْنَـا على نِدَاء مِـنَ الشّعب غـزَا وَقعُـهُ الفُـؤَادَ الشُّجَـاعَـا

وَمَضَينـَـا الَى الكِفَـاح خِفَافـاً وَمَشينـَا الى الفِـدَاء سِـرَاعَـا

قَد أَلِفتُ الجهـادَ دَهـراً طَويـلاً وَحَميـتُ الدِّيـارَ كَي لاتـُرَاعَـا

خُضـتُ فِيهَـا مَعـَاركاً كَالحَـات كُنتُ فيهـا مُهَنـَّـداً وَيـَرَاعَـا

مَـوطِنٌ عَـزَّ أَن أَرَاهُ ذَليـلاً أَو أَرَى أَهـلَهُ الكُمَـاةَ جِيـَاعَـا

فيه تَصفُو الحيـَاةُ ، لَـوناً وَطعماً ويَلَـذُّ الفدَى وَيَحـلُو أنتجـاعَـا

فَالجَمَالُ الفَـريدُ مَـازالَ يـُوحي، وَالجهـادُ المَـريـرُ يُذكي الصِّـرَاعَا

يَارَبِيـعَ الحيـَاةِ قف بي ..تَمَهَّـل أنَا ،وَاللّه ، لاأَطِيـقُ وَدَاعَـا





ربيع الحياة

أغنية الشّباب

((الى الذين يذهبون الى تلال كرري للعبث والقصف فوق عظام آبائهم))

وَدّعَوا عَهد الشّباب بَينَ هنك والرّبَابْ

واُذكرُوا ماضي اُلبلاَدْ انّ للماضي حسابْ

هلْ شَجَاكُمْ مرّة في كَرري ذكْرُ آباء كرَام الأثَر

عَقَدوا اُلعزمَ لرَدّ اُلخطَر فتوارَى جَمْعُهُمْ في اُلحُفَر

وَمَضَى الكُلّ وفازوا بالبَقَاء

***

وَدّعوا عَيشَ السرورْ بَيْنَ قَصْف وَخُمورْ

وَاُذْكرُوا نُبلَ اُلجهَادْ بَيْنَ هَاتيكَ الصُّخُورْ

وَقْفَةُ للجيش مَا أَبْسَلَهَا يُنقذُ الأَوْطانَ لَنْ يُهْملَهَا

وفَداء يَبْذُلُ الرُّوحَ لَهَا خلّدوا النّفْسَ وما أنبلَهَا

انّما اُلخُلْدُ حَيَاةُ اُلشُّهَدَاءْ

***

وَدّعُوا هذا اُلهَناءْ وَاُسْتَجيبُوا لِلّنداءْ

ذَلكَ المجْدُ يُعَادْ بجهود وعَنَاءْ

نَحْنُ لُلأوّطانِ نَبْني ونُعيدْ سَالفَ اُلعزّة وَاُلمجْدَ التّليدْ

وحَياةُ ليسَ تَبْنيهَا اُلجهُودْ لحيَاةُ أُدعَتْ رَهْنَ اُلقيُودْ

فَتَعالَوْا نَبتَديْ هَذا اُلبِنَاءْ

بنت الجنوبِ

بنتُ الْجَنُوبِ أَثَارَهَـــــا　　أَسدُ الْجَنُوبِ غَدَا أَسيرٌ
وَجَدَتْهُ مَكْتُـوفَ الْيَدَيْنِ　　رَهِينَ أَقفاصٍ وَســـوَرٌ
عَجِبَتْ لِفارِسِ غَـــابَةٍ　　أَضحى يُلَقَّبُ بالكسيـرٌ
أَلِفَ الْخُنوعَ فـــراعهَا　　أَن لايَثـُور وَلا يُثيـــرٌ
أَضحَى يُسَامُ مَهَـــازلاً　　بَعْدَ التَّحَفُّزِ وَالزَّئيـــرٌ
أَسَدُ الْجَنُوبِ مُقَيَّـــداً　　يَلهو بِمَنظِـرِهِ الْغَــرِيرْ
دُنَيـــا الأَنَام عَجِيبَـــةُ　　يُمْسِي الْعَزِيزُ بها حَقِيرٌ

***

كُفّي المــلامَ فانّنـــا　　لاَ نَسْتَكِينُ على الدُّهورٌ
نَأبى الْحَيَــاةَ بِذلّـــةٍ　　وَنَثُورُ في وَجْـهِ الْمغِيـرٌ
مَن ذا يُقـــرّرُ غَيْرَنـــاَ　　حَقّ الْحياةِ أَو الْمَصيـرٌ
أَسَدُ الْجَنُوبِ سَيَلْتَقـــي　　يَوماً بوادِيهِ النّضيـــرٌ
وَيَسيرُ غيـــرُ مُقَيـــّد　　أَسَدُ يُهَـدّدُ بالزّئيـــرٌ
يَحْمي حِما هُ فَلا يــرَى　　غَيْرَ الأُسودِ لَهُ أَميــرٌ
وَتَرى الظّبـاءُ رواتعـــا　　عِندَ الْخمَائِلِ وَالْغَديـرٌ

وَالصّادِحاتُ مِنَ الطُّيُورِ يُعِدْنَ أَنغَامَ الحُبُور

وَطَنُ تَقَدّسَ في المَوَاطِنِ ان يُثَار فَلا يَثُور

***

بِنْتُ الجَنُوب عَزاؤُها أنّ الشّمَالَ به هَصُور

حَطَمَ القُيودَ وَعَافَها وَتَدَبّرَ الأمر الخَطير

لا الوَعْد يُغريه فَيَقْنَع بالظّواهِرِ والقُشُور

كَلا وَلاَ هَذا الوَعِيدُ بِكَابح مِنْهُ الشُّعُور

سَارَتْ جَمَاعاتُ الشّبَابِ فَلاَ تَواكُلَ أَو قُصُور

انْ يَطْلُبُوا حُرّيةً قيلَ التّهَوُّرُ والغُرُور

فَلْيَسْمَعُوا مِنْها الزّئِيرَ وَيَسْمَعُوا صوتَ الضّمِيرْ

أميرِ البَيَان

«الشاعِر بيرونَ»

سِحرُ هذي الهِضَابِ غيرُ جديـدِ ... موطنُ الفنِ والهوىَ والغِيــدِ

طَالما بَاهت الزَمانَ وتاهــتْ ... بطـريفٍ مــن فنّهـا وَتليـــدِ

خَفَقَتْ في سُفُوحِهَا الخضرِ قِدْماً ... رايةُ العلـم والبيانِ اُلْشّـــرُوْدِ

عبقرُ الشّعرِ هــام كلُّ خيـــالٍ ... عبقــرِيّ بأُفقِها الَممْـــدودِ

رفرفت حولها القلـوبُ وذاقــتْ ... لوْعةَ الوَجْدِ من يـديْ كُوبيـــدِ

كم غريبٍ طـوَى الدّيَارَ أتــاها ... بفـــؤادٍ مُتيـمٍ مَعْمُــــــودِ

ذَائبٍ منْ مَحَــاجرٍ وهو قــلبُ ... في الرزايا كالصخـرةِ الجلمودِ

وأَميرُ البيـــانِ فيها غزتّـــهُ ... فاتراتُ يصّــرعنَ كلّ جليـــدِ

مائســـاتٍ كــأنهنُ رِمــــاحُ ... في نضيرٍ من اُلْصّبــا الأُمْلُـودِ

بذلَ الــروحَ في ثــراكِ أُثينَــا ... شاعرُ الحبّ والجمالِ الفريـدِ

هائمــــاً بين نفــــرةٍ ودلالٍ ... ووصــــالٍ ممنّعٍ وصـــــدودِ

ودُناً تنهبُ العقــولَ رحــــابٍ ... مدّها اللّهُ في العيـونِ الســودِ

فيـك للحـــبّ معبـــدُ والاُهُ ... وصلاةُ لكلّ فجـــرٍ جـــديدِ

وتسابيــــحُ خُشّعٍ وَعَـــــذَارَي   وقــرابيــنُ ركــعٍ وسجـــــودِ
وتراتيــلُ كـــاهنٍ وكَعَــــاب   تهبُ الحســنَ للالــهِ الوليـــدِ
وشمـــوعُ تُضيئهنّ فتـــاةُ   لإلاهٍ يــردُّ كيْــدِ الحســـودِ
على من كان حّبهــا ومُنــَاها   يتشهّى اللقـــاء ليلــةَ عيـــدِ
آثرَ الموت في حماكِ شهيــداً   لايُبــالي بعاثــراتِ الجـــدودِ
فهو ثاوٍ على الهضابِ ليَــرْوي   قصّةَ الحــبّ عن لســانِ شهيــدِ
فغــداً كل طــــائرٍ يتـــغنّى   بشَجِيّ من شعـــرهِ ونشيـــد
ياأَميرَ البيــان أنت امــــــامُ   لِبنِي الشّعرِ خالداً في القصيــدِ
ان رو يْنَا عنك الحــديث أُثرنــا   تالدَ الحبّ وادّكـــار العهـــودِ
ليس من عــاشَ للجمــالِ بفانٍ   أَنت باقٍ على لســانِ الوجـــودِ



قلمي

ماذَا صنعتَ بِه وَكان اذا جرى نَفَثَ اُلْبَيان اُلْحُرّ غيـرَ مقيـّدِ

قَلمٌ تَحَرّرَ من قُيـُودِ زمـــانهِ و مَضى طليقاً لايَدينُ لِسَيّد

كاَلَحيّةِ الرّقطاء ينفثُ سُمّـــهُ امّا غضبْتُ على أثيـمٍ مُعْتَـدِ

واذا رضيتُ فَما أُرقّ سُطُـورَهُ نَثرا ً وأَبهاهَا عُقُـــو دَ زُمـرّدِ

كم غادةٍ خلدتْ بِسحْرِ بَيـانهِ فَغدتْ تتيةُ بِحُسْنها في المشهدِ

صَاحبْتُهُ زمناً فأحْسَنَ صُحْبَتي ووَدِدْتُ لو يَبْقى يُقاسمُني غَدِي

يَاسَارِقاً قَلمِي جَهِلْتَ مَكَـانَهُ لايَعَملُ الصمصامُ الا في يَدِي

عيد الفداء

أَلْيَوْمَ عيـدُك يَاشَبَـابُ فَكَبّـرِ	وَآقرِن جِهادَك بِالفِـدَاء الأكْبَـرِ
أَليومَ عِيدُك ياشَبَـابُ فَلاتَهِـنْ	في يَومِ عِيدِك عن جهادٍ مُثْمِرِ
في كُلّ شعـبٍ نَهْضَـةُ وشبـابُه	قُطبُ الرّحى وأراكَ غيرَ مقصّرِ
طالبْ بحقكَ في الْحياةِ ولاتكنْ	كالمـارِقينَ الْخائنينَ الْخُسّـرِ
لو يعلمونَ مصيرهُمْ لترّفعُـوا	عنْ كُلّ ما يُخزي كريمَ الْعنصـرِ
كفروا بأُمّتِهمْ وَتِلكَ جريمـةُ	وغدوْا طُبولَ الْغاشمِ المتجبـرِ
لو قَالَ انّ الشّمْسَ غيرُ مُضيئَـةٍ	قَالوا نَعَمْ ليس النهارُ بِمُصبـرِ
كالببغاء مُـردّداً وَمُكـرّراً	من غيرِ تفكيـرٍ وغيـرِ تَدَبُّـرِ
يومُ الْحسابِ أتى فهاكَ حسابهمْ	نُبذُوا وَجوزُوا بالعـذابِ الْمَكَـرِ
ظنوا الْجهادَ طريقـةُ ميسـورة	خُدِعوا فما ليلُ الْجهاد بِمُقْمِـرِ
لاَ يستطيعُ ظلامـهُ وصُخـورَهُ	غيرُ الْعَتيّ الطـامحِ الْمتبَصّـرِ

عرفَ المصيرَ ولمْ يخفْ سجّانهُ فمشـى اليْهِ بجحفلٍ وبعسكـرِ

* * *

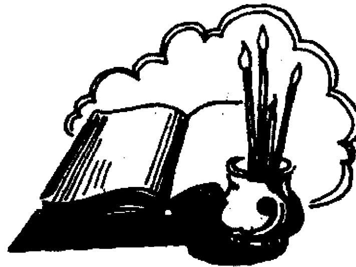
أَليَوْمَ عيدُكَ ياشبابُ فَكَبِّـر واقرنْ جهادك بالفداء الأكبـرِ

لاتخشَ انْ سالتَ دِماكَ سخيّةً انّ الدّماءَ شِعارُ كُلّ مُظَفّـرِ

أقْدِمْ فَأنتَ أخو الْقواضب وَلْقَنَا وَلأنتَ في الْهَيْجا قريع غضنفْـرِ

تَبني الشّعُوبِ على الفداء وشعبُنَا أوْلى الشّعُوب بكُلّ جَلْدٍ مُجْتري

كُونوا الْفِدَاءِ لَهُ وردُّوا حَقّـهُ وَابنُوا بِناءٍ خالداً في الأعْصُـرِ



حَاطمات القَيد

يَامَنْ يثورُ بصَــارمٍ وسنـــانِ ... لِيَــردّ عَــادِيةً من النّسْـــوانِ

يابئسَ مَا صنعــتْ يَمينُــكَ انهُ ... وأبيكَ فعْلُ مُخَنّثٍ وَجَبَـــانِ

بالأمسِ في حرّ الحــروبِ رَأيْتهُ ... رفع اليدينِ ولاذَ بالخـــذلانِ

واليومَ يخطرُ في الحديدِ مُدَجّجاً ... ياهندُ دونك فـارِسَ الْفرْسَـانِ

لاتحسبيهِ أخَا القواضب والْقَنَا ... أوْ فارساً يحمي حمى الأوطانِ

أوْ تحسبيهِ أخا الْفَصَاحَةِ وَالْحِجَى ... مَا كانَ غيرَ مطيّةِ الشيطـــانِ

شُــدّي عليــهِ وثاقــهُ وتمثّلي ... بحـديثِ أرْوَعَ مِنْ بنِي غسّـــانِ

وَنِسَاؤُهُمْ لو تشهدونَ نِســاءَهَمُ ... في الْحَرْبِ حَامِلَةٍ على الشّجْعانِ

«كالماء أعْذَبُ مَا يكــونُ وَأنهُ ... لأشَدُّ مَا يسطــو على النيـرانِ»

***

زَعمُوكِ ياذاتَ الحجال أسيــرةً ... للقَيْدِ لاتقْوي على الْعصيَـــانِ

فحطمتِ قيدكِ حُرّةً مبــرورةً ... وسفـرتِ ثائرةً عَلَى الْطُّغْيَـانِ

كنتِ الطليعةَ في الجهادِ فألَهَبَتْ ... نيرانُ صوتكِ ثـورَةَ الْفتيـــان

بالأمسِ ألهمتِ القريضَ لشاعرٍ وَهَبَ الجمَالَ روائعَ الألحــــانِ

يَشْدو بِحُسْنِكِ طاهراً متبتّــلاً في عفّةِ النّسّــاكِ والرّهْبَـانِ

قَدْ صَارَ شعْرِي من ثنائكِ ضاحكاً كالروضِ غِبَّ العارضِ الهتّــانِ

رَقّتْ قوافيهِ وأَشْــرَقَ لَفْظُــهُ وجرتْ معـانيه بكلّ لســـانِ

غنّى بِـه في كل أَيكٍ طــــائرُ ومضت شــوارِدُهُ مع الرُّكبَــانِ

زعمَ العواذلُ أنني عَبْدُ الهــوى وجريتُ في حُبي بغيـر عِنــانِ

وأضعت أيّامي بِكُنّ صبَـــابةٍ مابين سحر كواعبٍ وغــواني

وَالْيومَ تُوّجَ مِن جِهادِكِ مَفْـرِقي فَغَداً يَتيـهُ بأعْظَمِ التّيجَـــانِ

وهتفــتِ غَضْبـَى حُــــرّةٍ سَيْفاً يُجَرّدُ أَوْ شَبَـاةَ سِنــانِ

ذَلّ الرّجَالُ وأذْعَنُوا لِطُغَـاتِهِمْ هَانُـوا ولم تَسْلمي لهـــوانِ



ذكريات الجهاد

مَرْحَباً بالصديقِ يُفْرِحُ قَلْبِي ... وَيُعيدُ الشَّبَابَ غضّا جَمِيلاً

ياصديقي ولا عَدِمْتُك أُنْسـاً ... كَمْ نَظَمْتَ القَصِيدَ حُراً جَزيلاً

وبعثتَ الشّبَــابَ حَثيثـــاً ... ويشيدُ الغَدَاةَ شَعْباً نَبيـــلاَ

ذِكْرَيَاتُ الجِهَاد مازالَ مِنهــا ... قَبَسٌ مُشْرِقٌ يُضِيءُ السبيلاَ

وَمَعَانٍ اذا وَعَــاهاَ جَبــَانٌ ... أَصْبَحَ القِرمَ صائلاً وَمُدِيـلا

عَطّـــرَ اللّهُ وَأَرَانَـــــا ... في رَبِيعِ الحَيَاةِ مِنْهَا مَثِيــلاَ

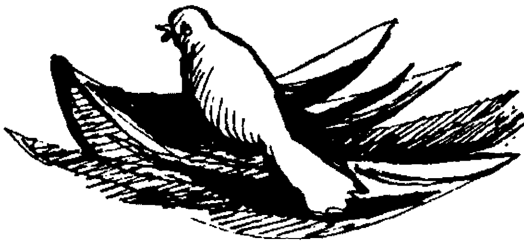
يَازميلَ الجِهــَادِ حَسْبُكَ أَنّــا ... قَدْ سَئِمْنَا الهُدُوءَ دهراً طويلاَ

وألفنا الجهادِ دُونَ شَكَـــاةٍ ... وَسِوَانَا يَرَاهُ عِبْئاً ثَقِيــــلاَ

جَدّدِ العَهْدَ يَاصَدِيقُ وَجَــرّدْ ... في سَبِيلِ البِلادِ عَضْباً صَقيلاَ

الحُريّـــة

كَمْ شَجَانَا غِنَاءُ طَيْرٍ سجينٍ	حُـــرِمَ الْعيشِ بين دوحٍ ووَدْ
أَيُّهَا الطّيْرُ في رياضكَ غَرّدْ	يَاطَلِيقَ الْجَنَاح مِنْ كُلّ قَيْـدِ
أَنْتَ حُرٌّ وَفي غِنَائك لَحْـــنٌ	يُطْلِقُ النفسَ من عَنَاء وَوَجْدِ



ياضَيْعَةَ الوطنِ

يَاضَيْعَةَ الوطنِ الّذي أنْصَارُهُ	قَوْم يرونَ النصرَ في الْخذلانِ
قومُ يرونَ حَيَــاتَهُمْ في ذُلّهِمْ	وَيَرَوْنَ كلّ الْخيرِ في الإذْعَانِ
يَتفاخرونَ بِقربهمْ من حَــاكِمٍ	وَبِدَسّهمْ للفرد وَالأوْطَــــانِ
هذَا زمانكِ يَامَهَازِلُ فَامْـرَحِي	قَدْ عُدّ كَلْبُ الصّيْدِ في الْفُرسَانِ



قلـــم

قَلَمٌ تَدَاول في بَنَانِكَ حِقْبَـــةً   وبنانِ مَنْ تهوى فكـانَ فريــداً

شَهِدَ المواقعِ في غرامكَ صَامتاً   وغَداً يُخَلّدُ طَارفــاً وَتَليـــداً

سَطّرْ بِه قصصَ الْغــرامِ وَآيَهُ   وَانْظُمْ جُمَانَكَ لِلْحِسَانِ عُقُودَا

والذكريَاتُ قَديمها وجديدُهَــا   تركتْ فؤادَكَ ياعَميدُ عَميــداً

لاَ دَرَّ دَرُّ الْبَيْنِ أَنْأَي صَاحِبــاً   وَغَدَا حَبيبُ النفسِ مِنهُ بَعيدَا

هذا يَر اعُكَ يَاعَليُّ رَدَدْتُــهُ   ليكون عِندكَ للوفاء شهيـــدَا

قَرّبْ بِهِ دارَ الْحبيبِ تَلَهُّفــاً   وَأجْعَلْ بِهِ مَاضِي الْعُهُودِ جَدِيدَا



المهرجان الأدبي

أَلمِهْرجانُ وهل سَمِعْتَ بمثْلِـــه	عيدُ وَحَقِّكَ بالفَخَـــارِ كفيـــلُ
شَهِدَتْ بِهِ الفُصْحَى جميلَ عهودِها	وَعُكَاظُ أَزْهَـرَ وَالزَّمَـــانُ محيـــلُ
لَمْ تَشْعُرِ الدُّنْيا بِمِثْلِ شَبَابِـــهِ	يَوْماً فأَيْنَ الْغَـــارُ وَالاكْليـــلُ
شِعْري يحّييكمْ وَروحـــي بَيْنَكـم	هَتَفَتْ شَبَابَ النيلِ يَحْيَـا النيـــلُ



عيد ميلاد

على البُعْدِ لآ أنْسَى مَوَدَّةَ عَاطِفٍ
وَقَوْلَتَهُ « بَابَا وَعَـمّ حَليـــــم »

وَأذْكُرُ أنّي قَدْ عَرَفْتُ حَنَـــانَهُ
عَشيّةَ قَالوا قد فقــدتُ نعيـمي

عَشِيّةَ قالوا بالقِطارِ مُسَافِــرُ
وَإنّكَ لآتَــدْرِي لأيّ جحيـــم

وَوَدَّعْتُ أَ صحَابِي فَجَاءَ مُوَدّعـاً
وَحَمْلَقَ في وَجْهي بعينِ فطيـم

فَأفْصَحَ عن حبّ وَصِدْقِ مـودّةٍ
وَلَهْفَةِ مُلْتَاعٍ وقلـبِ رحَيِيـــم

إذا ظفرَ السُّمَّارُ بالأُنْسِ ليلَــةً
وَجَادَ خَطيبٌ شَـاعِرٌ بِنظَيـم

فهذا قَصيدي نَاصحاً وَمُهَنّئــاً
وَهَذَا قَليلٌ من وَفَــاءِ حميـم

أَعَاطِفُ لاتَهْزل فَانّكَ مُقْبِـــلٌ
على واجب ضخم وَحِفْظِ عُلُومِ

وَإنَّكَ مَرْجُوٌّ لأنْبَــلِ غَايَـــةٍ
وَإنَّكَ مَقْـرُونٌ بكُلِّ عَظيـــم

إذا كانَ ((محمود)) سَيَخْلُدُ ذكْرُهُ
بذِكرِكَ لاتُغْفِلُ أُمُومَةَ ((مِيمي))

نفسي

أَنتِ التي من أَجلِ حُبّكِ أجهَدُ　　مَا غَيرُ نَفْعِك أَسْتَحِثُّ وأَرْصُـدُ

إن نالَ هَذا الْكونُ منّي طارفـاً　　فَهُوَ الْفُضُولُ وَليْسَ رِفْداً يُرْفَدُ

الليْلَ أَسْهَــرُهُ وَغَيـــري نُــوَّمُ　　أَبْغي رضاءَكِ وهو صَعْبٌ مُجْهِـدُ

حُيّ- وَهَلْ في الْكونِ حُبٌّ خالدُ

وَقفُ عليك، وحُبُّ نَفسِي الا خلَد

هَذَا الهيـامُ بزَيْنَبٍ وَبحُسْنِهــاَ　　وَبكُلّ هيفـاء تُحَــبُّ وَتُعْبَــدُ

وَبطلعةِ الأَقمـار وَهيَ نَدِيّـــةُ　　وبساحرِ القُمريّ حين يُغــرّدُ

وبكلّ فنانٍ يُخَلّــدُ مايـــرى　　من هذهِ الأكوان ثّمتَ يَخْلُـــدُ

ما إن أَرَاه سِوَى هيـامٍ عــارمٍ　　بِالنفسِ يستصغي لها وَيُجَــرّدُ



الى الشاعر الباكي

الى الشاعر توفيق احمد تعليقاً على قصيدته « الشاعر الباكي »

ياشاعراً يَبكي ومجـــدُكَ آتِ — أَسْقَيْتَني كأْســاً من الْعَبَــرَاتِ

إني ليُسكرني قصيدُكَ مُرْسَلاً — سَهْلاً جَميلاً كالحيــاةِ مــُواتِ

وَيُعيدُ في نفسي مَريرَ شكاتها — نَغَمٌ تُؤَلِّفُهُ مِــنَ الزَّفـــــرَاتِ

أَرْسَلْتَ دمعاً من فؤادِكَ فائضاً — فَجَرتْ دُمُوعُ الصَّحْبِ مُنْهَمِراتِ

ورسمتَ آلامــاً تَنــُوءُ بِثِقْلِهَــــا — وَرَثَيْتَ آمــالَ الْفُؤَادِ الْعَــــاتي

وذكرتَ إخْوَاناً تفــرَّقَ شَمْلُهـــمْ — وَجَميلَ عهدٍ طيِّبِ النّفحـــاتِ

وَالنّاسُ إنْ عَصفتْ بِجَمْعِهِم النَّوى — ذَكَروُا اللِّقــاءَ عَلى رُبَى الْجَنّـــاتِ

يَالَيْتَ أَيَّاماً تُشيــدُ بِذِكْرِهَــــا — عادتْ وعدتُم بعْدَ طُولِ شَتَـاتِ

وإذا تعسّرَ في الْحياةِ وُجُودُهَــا — فَكَفَى خُلُودُ الذّكْرِ في الْخَطَرَاتِ

ولها بشعركَ في النُّفُوسِ تَجَدُّدُ — كَتَجَدُّدِ الأَمــواجِ مُنْدَفِعَــــاتِ

لاتَحسَبِ الْعَلياءَ سَهــلاً نَيْلُهَــا — أَوْ أَنّهَا تــأْتي مَعَ الرَّغَبَـــــاتِ

وإذا تَحَطَّمَتِ الدُّمَى من شاعِرٍ — سَيُعيدُهَا المَثّالُ مُكْتَمِــــلاَتِ

ويفيضُ فيها مِنْ جمالٍ ساحرٍ — ما يبعثُ الآمــالَ بعدَ ممـــاتِ

فأعِدْ لمتحفِكَ الْجميلِ جمالهُ — وَعِدْ بِرّيكَ صادقَ الْعزماتِ

تَوْفيقُ لاتيأسْ فأنكَ شاعرٌ — يَحيَا على الآلامِ وَالْعثراتِ

ويرى ضياءَ في الظلامِ يُنيرُهُ — إن كانَ ضوءُ الْفجرِ ليسَ بِآتِ

والشاعرونَ شقؤُهم وسُعُودُهمْ — بيدِ الْخيالِ وخاطفِ اللّمحاتِ

يتأثرونَ بما يَراهُ خَيالُهم — وَخَيَالُهُم أَصفَى مِنَ المِرْآةِ

وبكاؤُهُمْ طَرَبٌ لِقَوْمٍ أَصبحوا — يترنَّحونَ على صدى الأنّاتِ

ويرونَ أعراساً بمَأْتَمِ شاعرٍ — جَاشَتْ عَواطِفُهُ مِنَ النّكَبَاتِ

وَأَتى بكلّ خريدةٍ في شِعرِهِ — لِتقومَ نَادِبَةً معَ الْخَفِراتِ

فاذَا تحطَّم مِنْ بنائِكَ شامخٌ — وقضى عليكَ الدهرُ بالحسراتِ

وتَقَشّعَتْ آمَالُ نفسِكَ في الْعُلا — فكفى قريضُكَ محكمُ الآياتِ

في كُلِّ بيتٍ لَوْ أَرَدْتَ وسيلةٌ — لخُلُودِ ذِكرِكَ في الزَّمانِ الآتي

فَدَعِ الْبُكاءَ وَفي قصيدِكَ وَحْدَهُ

أَفرِغْ جُهُودَكَ صَادِقَ النِّياتِ

ثورة شاعر

(مترجمة عن الانجليزية ،للشاعر الروسي باسترناك)

أنَا ضائعُ كالوحشِ في أَقْفَاصِهِ والناسُ في أَوطانهمْ أَحــــرارُ

خلفي ضجيجُ مطاردينَ ،ولاأرى كيفَ اْلخلاصُ وَليْسَ ثَمّ فــِرارُ

وَاْلغَابَةُ السّوْدَاءُ، حولَ بُحيــرةٍ وَجُذُوعُ سَروٍ في الضفافِ نِثـارُ

سَدَّتْ طَرِيقِي لسْتُ أَبْصرُ مَنْفَذاً،

أنا لاأَبـالي أَنْ يكــونَ عِثـــارُ

مَاذا جَنَيْتُ مِنَ اْلشَّر تُرى، وَما،

أنا قَاتِلُ أَوْمجــرمُ غَـــــدّارُ !

وَأنا الّذي حملَ الأنامَ على اْلبكا، لجمـــال قَطــْر حُسْنُهُ يُشْتــارُ

إنّي الى قبري أَسيرُ مُهـــروْلاً وغداً سيقضي اْلوَاحِدُ اْلقهّــارُ

وَالشّرُّ يُهْزَمُ رَغْمَ أَنفِ حُمَــاتِهِ، وَاْلخَيْــرُ روُحَهُ الاخُيـــــــَارُ

النّــــار

شَبّتِ اُلنّارُ، تُحْرِقُ الزَّرْعَ وَالنّــــــاسَ، ومأوى اَلغنّي ، مأوى الفقيرِ

وَتُسَـــاوي ما بين قفر يَبــابٍ وَجنَـــانٍ ذَوَاتِ زَهْرٍ نضِـــيرِ

وَتَدُكُّ الحصونَ زَعزعها الرّعْـــــبُ ،وتلوي بشـامخاتِ القصـــورِ

بدّدتْ شملَ أمّتي ، ولَظَـــــاهَا ذو شهيقٍ ونوحِ ذئبٍ عقـــــورِ

وَحصَادُ السنينِ أَضحى هشــيما بَعْثَرَتْهُ الرّيَاح بَيْنَ اَلْقُبُــــــورِ

أَتُرَى يَذْكُرُ الزَّمَـــــانُ غَبِيَّـــا أَشْعلَ النارَ في وكورِ النســـورِ

نسِيَ الناسُ مَنْ أَســــاءَ إليهـمْ وَنَسوْا، صَاح ،كُلَّ خَطْبٍ عسـيرِ

فَلسَانُ الصّبيّ يَنْفُثُ أساء إليهـمْ وَدَوِيُّ الرعـــود بَثُّ اُلْكَبــــيرِ

وَعَويلُ اُلْفتــاةِ تندُبُ أهْـــــلاً وَتَشُـــقُّ اُلْجُيـوبَ غيرَ جَسُـورِ

وحبيسُ اُلأنين في كلّ صـــدرٍ، ومريرُ الدّعـــــاء كالتَكْبـــيرِ

أُغنَياتُ الشَّبَابِ عـادت شـجوناً ونداءُ الأذانِ غـــيرَ جَهِـــيرِ

وَصَلاةُ الشُّــيُوخِ في يَومِ هَــوْلٍ كصَلاةِ الُمعــرِيدِ المخمــورِ

قدْ غَدوْنا فِيما نُحِسُّ ســـواءً ، وحدثَنا الخُطـوبُ بعدَ نفـــورِ

روحُنا واحــدُ ، وَنَحْمِلُ مَعْـــنى وَاحِدَاً في الُحيـاةِ جدّ خطـــيرِ

لَهبُ النــــارِ لاَ يُرَدُّ بِمـــاءٍ ، أَطْعمُوا مِنْ لــظى وَســـعَير



شاعر...

لاتَلُمْهُ فما تَعـــــوَّدَ صمتـــاً أَو تَـواري عن العيـونِ ازْوِرارا

شاعرُ فَجَّرَ الرِّيَاضَ غِنـــاءً، وَالـرَّوَابي أَثارهـُنَّ وَثَـــارا

سَارَ في مهْمَهِ الحياةِ مُجـداً في ظلامِ الوجودِ يَهدي الحيارَى

بَاسطاً كفَّهُ لغيرِ سُـــــؤالٍ، بَلْ لَمِسْحِ الدموعِ تهمي غزاراً

عَبَدَ الُحسنَ والشـبـابُ سخيٌّ في نضيرِ الرُّبى وَجَذْبِ الصَّحارَي

عَاشَ للحُبِّ دَهرَهُ وَشَجَـــاهُ هَزْجُ الطيرِ في الُغصونِ تبَاريَ

فرحةُ الناسِ ، أُغنياتُ بِفيـهِ عَلَّمَ الُوُرْقَ شدْوَها والُهـــزارا

يَعْصرُ الُوَجْدُ قَلْبَهُ وغنـــاهُ كَشَهِي الُمنى وحلم الُعَـذَارَى

وبُكاءُ الحـزينِ يُلهمُهُ اللَّحـــنَ شَجِيّاً فيُحزِنُ الأُوتـــــارا

أَرْهَفَ الُدّهْرُ حِسّهُ وَسَقـــاهُ مِنْ دِنانِ الُوجودِ خَمـراً وناراَ

فهوَ مثلُ الطّيُورِ يَشْدُو طَليقـاً ويعافُ الُقيودَ يأْبى الإسَـاراَ

لا يُطِيقُ الُبقاءَ في الُظُّلْم ،حـرٌّ عَبْقَرِيٌّ ولايُطِقُ انْكِسَــــاراَ

عندليبُ الرّيــــاضِ إمَّا تَغَــنَّي   وَجَفَاهُ الصّحابُ أكدى وطارَا

مدْرجُ الحبّ والصّبَا والأماني   أَنكَرَ العَيْش عنده والجــوارا

وطَروبُ الغِنَاء أَضحَى نُوَاحــاً   زادهُ البعدُ حُــــــرقَةً وأُوارا

يَانَجيّ القُلوبِ حَسْبُكَ هَمســاً   لايَطِيبُ الغِنَاءُ الأجهــــــاراَ



السودان الشاعر

النَازِلينَ ضِفَافَ النّيلِ نغبطُهمْ   والصاعدين جبالَ الأرْزِ واحَرَابي

«بالرمـاِ» ياصاحِ كْم مِن غادةٍ لعبتْ

بِالرّمْلِ فازدانَ ذاكَ الثغرُ باللعبِ

وكم فتاةٍ إذا مَادتْ وإنْ خطرتْ   تَرنّحَ اُلْقومُ مِنْ سُكْرٍ ومن طَرَب

وإنْ تفتّحَ وردُ الخدّ مُبتســماً   فأيُّ كَفٍ لِذَاكَ اُلْـوَرْدِ لَم تَثِبِ

وذاتِ دلّ تُرِيك الحبَّ مَازحــةً   وإنْ تُغازَلْ فلمْ ترحــمْ تَجـب

اللّهُ يعلمُ كم في الثغرِ مِنْ مرحٍ   وكم بِســفحك البنـانُ مِن أَرَبَ

وكمْ بِقلبيَ مِنْ حُبّ وعاطفــةٍ   نَحْوَ الشّآمِ وذاك الساحلِ اللّجِبِ

لكنَّ حُباً لهذا اُلْقُطْرِ يدفعـني   إلى الهَيَامِ بِأرْضي وَاصلا سَبَبي

****

ألاما رَأَيْتَ بسِــنْكَاتِ وَرَبْوَتَهـا   صَفْوَ اُلَحيَاةِ وعيش اُلْقانعِ التَّعِبِ

والشاهِقاتِ كساها الثلجُ فانبعثتْ

في «أرْكويتَ» تُناجي السُّحب عنْ كثبِ



السودَان الشَاعِر

وهل رأيْتَ فَتاةَ الْعرْبِ قدْ سَفرتْ

مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فكَانَتْ فِتْنَةَ النُجُبِ

وهل رأيتَ من الآرامِ راتِعــــةً تَحتَ الاراكِ فَلَمْ تُجْفِلْ وَلَمْ تَعِبِ

و«كُرْدُفَانَ» أَما شاهدتَ نُضرتها عِنْدَ الخريفِ وقد غامت مع السُّحُبِ

والباسقاتِ مِنَ الاشجار يقصدُهَا طُلاّبُ فنّ وَمَنْ يَشْكونَ من نَصَبِ

والحُسْنُ يَاصَاحِ إمَّاشِئْتَ فَاتِنَهُ فا نظُرْ بِرَبّكَ ذاك السَّاذِجَ الْعَرَبِي

قَالُوا «بِهِيبان» جَنّاتُ إذا غُشِئَتْ كانَتْ لرائدها الْجنَّاتِ في حَلَبِ

وَمَا «دَلاَمِي» وَقَدْ رَفَّت خَمَائلُها الّاَ زُحَيْلَةُ مَوْحَي الْفَــنّ وَالْأدَبِ

وَشَمْسُ «مِيري» وَقَدْ خَفّتْ لمِغْرِبهَا

تَهْفُو وتغربُ في عينٍ مِن اللّهَبِ

اللحن الحبيس

أَبْدَعَ اللَّحْنَ شـاعرُ وطـواه وتمـنّى رفاقُـه لـو رواهُ
وَشَدَا اُلْبُلْبُلُ اُلْحزينُ بصـوْتٍ يُوقِظُ الناسَ جرْسُهُ وصـداهُ
رَنَّ في مَسْمَعِ الدُّجَى وتناهى أمَلاً مشْرِقاً يُضِيءُ ضُحَاه
أَيُّهَا اللَّيْلُ لا أَرى لك فَجْـراً طَالَ هذا الظلامُ طَالَ مـدَاهُ
ماتَ فيه اُلْقَصِيدُ وَهْوَ وَلـيدُ واُلْقَوَافي أَجْفَلْنَ كي لاتَـرَاهُ
رُبَّ لَحْنٍ قد كان أَمسِ طليقاً حَبَسَتْهُ عَنِ اُلْوُجُودِ الشّـفَاهُ
ورِوتهُ اُلْقُلُوبُ غيرَ جهـيرٍ، مُؤْلمٍ وَقْعُهُ ، عميقٍ أَسَـاهُ
لَنْ يَطُولَ الظلام واللّحْنُ سَارٍ مثلَ نارِ الغضا يُشَبُّ لَظَـاهُ

* * *

لآهِ يالحنيَ اُلْحَبيس تَحَـرَّرْ ، وآسـبِقِ اُلْبَرْقَ إذْ يَلُوحُ سَنَاهُ
إنَّ صوتَ اُلْحُدَاةِ قد يَسبق النُّو رَ ويلوي بِخَانقيهِ شظـاهُ

ليالي الشتاء

يَالَيالي الشّتَاء حَسْـبُكِ طولاً ... فالظّلامُ الرَّهِيبُ هَدَّ كِيَـانِي

فِيه تسري الْظُّنُونُ مِثْل الأفاعي ... وَتُثَارُ الْشُّـــجُونُ في كُـلّ آنِ

وتموتُ الحياةُ في كلّ ذهـــنٍ ... كان يَرْقى إلادقَاقِ الْمعَـانِي

والأماني التي تَشُبُّ ضِــراماً ... أَيْنَ يَاصَاحِ بَارِقَاتُ الأَمـانِي

* * *

يَاليالي الْشتا ء مَنْ لِفَقــيرٍ ... عَضّهُ الجوعُ عَارِيَ الأَبـدَانِ

مَزَّقَ الْبَرْدُ جِلْدَهُ وَفَــــرَاهُ، ... وَغَزَاهُ الْسّنَانُ بَعْدَ الْســـنَانِ

بَاتَ يَشْكُو وليس ثمَّ مجــيُر، ... يَمْنَحُ الْبَائسينَ بعضَ الحنـانِ

ياليالي الشتاء حسْـــبُكِ قُرّاً ... قدْ سَرَى في عِظامِنا غَيْرَ وَانِ

كُلّمَا داهمَ المســـاءُ نَهَـاراً ... وَتَبَدَّتْ نُجُـــومُهُ لِلْعَيـــانِ

خِلتُ هذا المساء آخر عهدي ... وحســبتُ الحياةَ بِضْعَ ثــوانِ

ليس في اللّيْلِ غيرُ مُضنىً طريدٍ ... شـارِدِ الْفِكْـرِ خـائرِ الْبُنْيَـانِ



ليَالي الشِتاء

خَذَلَتْهُ الْحيـاةُ في كُـلّ دربٍ   فغدا رَاهِباً عَـلى كُلّ حَـانِ
أوْخَبيثٍ مـن الْجُنَـاةِ زَنِيـمٍ   أَلَفَ الذُّلَ غارقـاً في الهوانِ
لَفَظَتْهُ الْحيـاةُ لَفْـظَ نـواةٍ   فغـدا زامِراً مع الشّـيْطَانِ

* * *

ياليالي الشـتاء لمْ يَبْقَ إلاَّ   ثائِر الْحِقْدِ وأنعقادُ اللّسَـانِ
وكأنَّ النُّجُومَ في اللّيْل ترعى   خُطَوَاتِ الأَنام كالدَّيْدَبَـانِ
مُرْسَلاتٍ سِـهامَها لِفـؤادٍ   قَدْ بَرَتْهُ الشُّجُونُ قبلَ الأوَانِ
هَامِسَاتٍ كأنها الْعَسَسُ النُّذْلُ   وَقد حطَّ في ضَمِـيرِ الزَّمَانِ
لاتنيرُ الفضاءَ الأ قَليـلاً   وتَجُوسُ الدّيارَ فِعْلَ الْجَـبَانِ
ناقِـلاتٍ حديثنا كاذبـاتٍ   مُنْذِرَاتٍ بِكُلّ حربٍ عَـوَانِ
ياليالي الشتاءِ حَرَّقني الشَّوْقُ   لِقاصٍ مِنَ الصّحَـابِ وَدَانِ
بَاعَدَتْ بيننا وبينَ مُنَـانَا   ظُلُمَاتٌ ، فأينَ ذَاك التَّـدَانِي
وَالنُّجُومُ التي تَقُـودُ خُطَانَـا   رَدَّهَا النَّحْسُ أَسْهُماً في الْجَنَانِ
أَيهَا اللّيْلُ قد طوتنا دَيَاجِيـكَ   أما لِلضّيَـاءِ مِنْ سُـلْطَان!

اللصوص

هذِهِ الدَّارُ بِالْجمالِ تَمُورُ،

وَبِهَا الْخَيْرُ ،

والنّعِيمُ الْوَفيرُ،

قَدْ بَنَى مَجدَهَا وحَمَاهُ

أَهْلُهَا الصّيدُ :

شَبَابُها والْكُهُولُ.

* * *

هذه الدَّارُ،

صحراءُ وقفرُ

وبها النّيلُ يسيلُ،

وعلى جانبيه مُرُوجُ،

وَحُقُولُ يَزِينُهُنَّ النّخِيلُ،

وغريرُ زانهُ الْجَمَالُ نفُورُ

فَهُوَ في الدَّارِ شادِنٌ تَتَمنّى

زَهَرَاتُ الرّيَاضِ،

لَثمَ يديه،

نَاعِمٌ بالحياةِ يَبْعَثُ فِيها،

فَرْحَةً،

تَجْذِبُ الْقُلُوبَ إلَيْهِ،

تَتَشَهّى النُّفُوسُ نظرةً عطفٍ

وَابتِسَاماً

يَرفُّ في شفتيهِ .

* * *

هذه الدّار!

مَنْ تَحَكّمَ فِيها!

سَلَبَتْهَا الْحياةُ أَغلَى حُلاها،

وَغَدَا مُشَرّدِينَ بَنُوها،

والْغُزَاةُ اللُّصُوصُ تَوَالَوْا،

يَحْصدُونَ الألُوفَ دُونَ قَصَاصِ

يَنهَبُونَ ـَ النّفِيسَ مِنْ كُلّ بَيْتِ،
يَقْهَرُنَ الْجَرِي،
صِنْوَ النّضَالِ
أَقْفَرَتْ جنَّةُ وَصَوّحَ زَهْرُ،
والْعَرِينُ الْمَنِيعُ صَعْبُ الْمَنَالِ،
صَارَ للْبَغْي ،
مَرْتَعاً ومقَاما .

* * *

قد نَجَوْنَا مِنَ اللُّصُوصِ
وَعُدْنا
وبَنينا،
مَجْدَ قومنا من جديدِ
ورَفَعْنَا رَايَةً بِحماهَا
سَعِدَ الشعبُ،
وَاسْتَظَلَّ الطَّرِيدُ،
وغدا الْبيتُ خَالصاً لِبَنِيه،

لَيْسَ فيه مُسَوَّدٌ وَمَسُودُ
وَالصَّبَاحُ الْجَديدُ بَهِيجُ،
مُونقٌ،
كَابتِسَامِ الْوليدِ،
أَشْرَقَتْ فيهِ أُمةٌ وتسامت،
وأَعادتْ
بَهْجَةً من أَمْسِهَا لِلْوُجُودِ،
غَيْرَ أَنّ اللُّصُوصَ توَالَوْا،
يَحْصِدونَ الأُلُوفَ دونَ قَصَاصٍ
يَنْهَبُونَ النَفِيْس مِنْ كُلّ بَيْتٍ،
يَقْهَرُونَ الْجَري،
صِنْوَ النضَالِ،
واللُّصُوصُ الْعُتَاةُ بعضُ بينها
سَلَبُوهَا حَيَاتَهَا وَعُلاهَا،
جَعَلُوهَا ذَلِيلَةً لعداها،
وَالْعَرِينُ الْمَنِيعُ صعبُ الْمَنَالِ

صَارَ لِلْبَغي،

مَرْتَعاً وَمُقامًا.

* * *

جَنَّةٌ للغاصبينَ جَنَاهَا

وَبنُوهَا،

مُشَرَّدُونَ حَيَارَى

أَثْقَلَ الْقَيْدُ أَرْجُلاً،

وَبَرَاهَا،

لَيْسَ يَقْوَىَ على الْحَديثِ،

أَديبُ،

كانَ للنَاسِ رَائِداً وإماما،

آهٍ لَوْ يَسْمَعُ الزَّمَانُ حَدِيثاً

رَدَّهُ الْقَهْرُ أَنَةً في الشّفَاهِ!

* * *

جَمَعَ النَّاسُ أَمْرَهُمْ،

وَأَفاقُوا،

وَتَنَادَوْا

لِرَدِّ حقٍ سَلِيبِ،

وَلأنِينُ الْحَبِيسُ

كالخنجرِ،

تُطْوي عَلى أذاهُ النُّفُوسُ،

فَجَّرتهُ الْجُمُوعُ،

تَّيارَ نارٍ،

يُحْرِقُ الْغاصِبينِ منهُ اللّهِيبُ.

رُدَّ للْدارِ مَجْدُها،

وكساها الْجَمالُ ثوباً قشيبا،

وَبَنُوهَا يُقَبّلُون ثَراهَا

يَنْشَقُونَ الْعَبيرَ مِنهُ فَتِيقا،

وَجَرَى نبلُها السَّعِيدُ طَلِيقا،

يَسْكُبُ الْخَيْرَ مِنْ كُلّ قَيْدٍ،

صَارَ دُسْتُورَ شَعْبها الْمَكْدُودِ.

ذكراك

ذِكْرَاك يَبْعَثُهَا السَّـــماءُ اُلْبَاكي   يَا آيَةَ الابداعِ في دُنيـــــــاكِ

مرّ تْ بنا الأعـــوامُ وهي فتيّةٌ   ذكرى أُمجّدهُا عَنِ الاشـــــراكِ

كُناّ صِغَاراً بَسْـــــــتَفِزُّ قُلُوبَنَا   حُسْنُ الطّبيعةِ والنسيمُ الحاكي

وَنَواضِرُ الأَزْهـارِ في تِلكَ الرُّبَى   وَخَريرُ جَدْوَلِهَا الأسِيفِ الشَّاكي

وَتَرَنّمُ القُمرِيِّ في أفْنَــــــانِهِ   وَثُغَاءُ شَاةٍ أوْصَـــغِيرُ بَاكِــــــي

وَنَرى اُلْجَمَالَ تعدَّدَتْ أَلْوَانُـــــهُ   وَتَوَحّدَتْ في طرفِــكِ الفـــتَّاكِ

وَنَرَاكِ في طُهْرِ المَلاَكِ وَحَسْنِهِ   وَبَسَاطةُ الطّفْلِ الغَرِيرِ حـــلاكِ

تمشينَ لاتدرينَ صبًّا هَائمـــاً   يَصْبُو إليكِ ولاينالُ لقـــــاكِ

وَيُمِضُّهُ الشوقُ المُبرّحُ واْلْجَوىَ   وَيَظَلُّ يَرْصُدُ في اُلْظَّلامِ سَـنَاكِ

وَيُنَادِمُ الأَفَلاكَ وهي بَعِيـــدَةٌ   وَيُغَازِلُ الآرَامَ في مَغْنَــــــاكِ

وَيَبُثُّ في لَيلِ اُلْخَرِيفِ هُمُومَــهُ   وَيَودُّ طُولَ اُلْعُمْرِ أَنْ يَرْعَـــاكِ

كَمْ مرَّةٍ يخطــو اليكِ فَلايُـــرى   إلأوقد فتكتْ به عَينـــــــاكِ

مُتَرَدّداً في خطـــوهِ لامُقْـــدِمُ نَحو اللّقَاء ولايَـــودُّ نَـــوَاكِ
وَيَعُودُ فــي أَلَمٍ ليلــــــزم دَارَهُ خوفَ الهزيمةِ بعدَ طـولِ عِراكِ

* * *

يَابُغْيَةَ الفَنّـانِ أَنتِ عــزيــزةٌ مَهْمَا تَبَاعَدَ وَصْـلُنَا لحِمَـاكِ
في كُلّ عَامٍ نَسْتَعِيدُ قصيــدةً كُنّا نُطَالعُهَا على مَـــــرْآكِ
أَيَامَ كُنْتُ -وَلاأُصدّقُ مـا أرى - عَيني تُشاهِدُ فِتْنَةَ الأمْـــلاكِ
وَظلِلْتُ ارتاد الجمال وخاطـري لم يحو من دنيا الجمال سـواك
في الْفَجْرِ أوّلُ مَاأرَاكِ وفي المَسَا ألقَاكِ بَيْنَ الزُّهْرِ وَالأفْـــلاكِ
قَدّسْتُ حُسْنَكِ قَبْلَ مَعْرِفتي الْهَوَى وتَخِذْتُهُ مَثَلَ الجَمَالِ الـــزَّاكِي
وجعلت أَدرُسُــــهُ كَمَثّالِ الدُّمَى وأُحَاوِلُ الافصَاحَ حــينَ أَرَاكِ
عَلَّمتِني شِعْرَ الحَيَاةِ وَسِـحْرَهَا وَالسّحْرُ صِنوُ الشّعْرِ مِنْ مَعْنَاكِ
لَقّنْتُهُ في كل لفـــظٍ فـــاتِنٍ أَوْ بَسْـــمَةٍ جَلّتْ عَـنِ الادْرَاكِ
ذكراكِ باقيةٌ على طُولِ المَـدى مَهْمَــا أُحَـــاوِلُ لاأَرَى إلاّكِ
إنْ عَاشَ غَيرُكِ في الخُمُولِ فَانَّما ذكراك يَبعثُها السّـــمَاءُ الْبَاكِي

نجوى غريب

أَرَاكِ غَرِيَبةً مِثْــلِي عَنِ الْخِــلاَّنِ وَالْأَهْلِ
تُقَلّبُ طرفها حيــرى بِلاَقَصْــدٍ وَلاَأمَــلِ
وَتَقْرأُ صفحةَ الماضي وَتَهْرُبُ مِنْهُ في وجلِ
فَكَمْ فيه من الذّكْرى وَكَمْ فيــهِ من الزَّللِ
وَكمْ مِنْ قُبْلَةٍ سَكْـرَي وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ خَبِـلِ

* * *

طَوَيْتِ الْعمرَ ساهمةً وجُزْتِ مَرَاقـي الأَزَلِ
فَمَاذَا فيهِ من خَبـرٍ وَمَاذَا خُطّ من أجَـلِ
كِلاَنَا عَاشِقٌ صَفـرَتْ لَياليــهِ مِنَ الْقُبَــلِ
وَنَاجَي إلْهُهُ سَحَــراً وَمَنْ نَاجَاهُ في شُغُــل
فَهَاتِي قُبْلَةً ظَمَــأي لَظَمآنٍ على عَجَــلِ
وَهَاتي قُبْلَةً أُخــرَى فَكُلُّ الْخَيْرِ في العَلَلِ
وَإنْ أَرْدَفْــتِ ثَالِثَــةً فَتِلْكَ مُجَاجَةُ النّحـلِ

* * *

تعَالَيْ نترك الذّكــرى وَمَاضِينَا عَلى مَهَــلِ

فَبَعْضُ الْحُبِّ يُسْعِدُنَا وَيَشْفينا مِنَ الْعِــلَلِ

ويجعلُ يوَمنا نضِـــراً كَأَيَّام الْهَــوَى الأُولِ

وَنَحْيَا مِثْلَمَا تحيــا طُيُورُ الرَّوْضِ يَاأَمَلي

فلاَجُـوعُ وَلاَظمــأُ ولاخَوْفُ مِـنَ المَـلَلِ

ولامَـاضٍ يُؤَرِّقُنَــا ولاآتٍ مِنَ الْخَطَــلِ

تَعَالَيْ نَعْقِدِ الْقُــرْبَى فَأَنْتِ غَرِيبَـةٌ مِثْـلي



دار الهوى

جَلَسْتُ عِنْدَكِ يَادَارَ الْهَوَى ثَمِلاً

أُراقِب الْحُسْنَ رَيَّانا وَمَيَّاسَـــا

وأُرسلُ الطرفُ في أَبهى روائِعه

فَيخفقُ الْقلبُ إشْفَا قاً وَحْسَاسَا

أَما كَفَاهُ خُفُوقـاً في مَلاعِبـــهِ

حتى يُجَرِّعَ كَاساً تُسْكِرُ النَّاســاً

وَتُوردُ الْحَتْفَ منْ يُمْسِي يُعَاقِرُها

وَيفْقِدُ الْحِسَّ مَنْ لَم يَشْرَبِ الْكَاسا

وَأيُّ خَمْرٍ كَخَمْرِ الْحُبّ نَشْوَتُهَـا

تَسْرِي فَتَسْكرُ أَرْباباً وَحُرَّاســـا

إنّي تَذَوَّقْتُهَا في الْوصلِ سائِغـةً

وفي الصّدودِ تَبَارِيحاً ووَسْوَاسَــا

لاتلمني

لاتَلُمني فما أَحسّ فـؤَادي

مِثْلَ هـذَا الْهوى ولاذاقَ صَابَه

قَدْ سقتهُ الْعُيُونُ كَأساً فلمَّا

حَاوَلَ العَلَّ أُتْرِعَتْ بِالصَّبَـابه

خِلْتُهَا النّيلَ زرْقَةً وَصَفــاءً

ورخــاءً لمـن يرودُ رِحَــــابَه

فاذَا النّيلُ جُرْعــةُ لاتـوَّاتِي

ظامئاً لِلـــوُرُوُدِ يَهْوىَ كَعَـابَه

يَاعُيُونَ الْهوى لَكَمْ رِيعَ قلبي

مِنْ سِهَام الْعُيُونِ تَغْزُو شِعَابَه

أثْخَنَتْهُ الْجِـراحُ حتى تَنَـزَّى

هَلْ كَفَاهُ مِنَ الْهوَى ما أَصابَه؟

حيرة فنان

((أوحتها صورة جوانيتافوربس
للفنان الايطالي بترو أنيقوني))

فُتِنَ الناسُ بالبقاء وراحــوا ... يَنْشُدُونَ الْخلُودَ مِلءَ الزَّمَــانِ
مَنْ بَنَي معبداً يَخَافُ عليــه ... أَنْ تُطيحَ الرّ ياحُ بالْبُنْيَــــانِ
والَّذي هام بِالجَمَــــالِ تَرَاه ... جَازِعَ القلب مِنْ فَنَاء الحِسَانِ
حار فنُّ الْعظيم يومَ رَآهَــــا ... تتحدّ ى الْزمَا نَ في عُنْفُوانِ
حَار فِيها وكانَ جريئـــــــاً ... ثَاقِبَ الْفِكْرِ فَاتِنَ الألْـــوَانِ
حَارَ مابينَ حُسْنِهَا وَصِباهَــا ... فَتَلَوَى في حَيْرةِ الايمـــــانِ
عَافَ بَالأمْسِ مَعْبَداً لذويـــه ... قَدّ سَتّهُ أَبَاطِرُ الرُّوَمَــــانِ
وغدا كعبةً لِكلّ بَلِيـــــــغٍ ... شَاعِرِ الرُّوحِ مُلْهَمٍ فَنَّـــانِ
لَم يَكُنْ يَعْبُدُ الحِسَانَ وَلكـنِ ... ألْهَمَتْهُ الْعُيُونُ غُرَّ المَعَـــاني
فغدا لِلجَمَالِ كُلُّ هَـــــوَاهُ ... واجفَ الْقَلْبِ مُرْهَـفَ الآذانِ
نَسيَ الْدَّيْرَ والْعبــادَةَ فيـــهِ ... وَأَغَاني الْكَعَـابِ وَالرُّهْبَـــان
وَجَثَا في رِحَابِكِ الْعُمْرَ يرعى ... لَفْتَةَ الْجِيدِ وأعْتِدَالَ الْبَنَـــانِ

وابتساماً كأنّهُ الفجرُ يَحْلُو ظُلْمَةَ اللّيْل بَاعِثاً للأمانِ

فامْنَحِيهِ الْيقينَ بعدَ ضلالٍ وأُمْنَحيهِ الْخُلودَ يومَ رِهَانِ

* * *

حَذَّرُوهُ بِأنّ حُسْنَكِ فانٍ قال كَلاّ فَحُسْنُهَا غيرُ فَانِ

خَلَّدتْ رِيشَتِي الْحِسَانَ جَميعاً كَيْفَ تَفْنَى وَحُسْنُهَا في كِيَانِي

فَمضَى يَمْنَحُ الْبقاءَ شباباً وَجَمَالاً بِفَنّهِ غَيرَ وَانِ

فَأَتَتْ آيَةً مِنِ الْفَنِّ تَسْعَى ، صُورَةً من براءَةٍ وحنانَ

يَوْمَ يَمْضِي الْوُجُودُ والنَّاسُ وَالْحُسْنُ وَتَفْنى مَعَابدُ الأنسَانِ

سوفَ تبقى وسوفَ يبقى هواهُ رَمْزَ هذَا الْوُجُودِ وَالأكوانِ

اضغط هنا لزيارة موقعنا في الشبكة العنكبوتية لمزيد مممممممممممن الكتب

بعد وقرب

ناغيتُها زمناً وَلـوْ عَلِمَـــــتْ شَوْقي لِرؤيتها لَما اُسْتَتَـرتْ
كُلُّ اُلدُّرُوبِ طَرقْتُهَا وَمَضَى ، يَوْمِي وليلي وَاْلـرُؤى حُشِدَتْ
وَسَالتُ جِيرَتَهَا وبي وَلَـــــهُ، أَنْ يُكْرِمُـوني بالَّتي كَـرُمَتْ
لكِنّهُمْ خـــانُوا وَمـاَ يَئِسَتْ نَفَسُ بِغَيْرِ ا لْحبَّ مَا رضِيَتْ
وَظَنَنْتُ مَنْ هَتَفُوا بِهَا صُوَراً يَلْهُو بها اُلْلاهِي وَما خُلِقَتْ
سَدّوُا مسالك سَمْعَهَا حَسداً عن شاعرٍ يَشدو فَما سَمِعَتْ
لو كان يبلُغُ سَمْعَهَـا غَـزَلي، هَتَفت وَغَنَّتْ والربُّى رَقَصتْ
ولقد شقيتُ بعْدهـاِ كَلَفــــاً، وَسعِدْتُ بالقُرْبى كما سَعِدتْ
ولثمْـــتُ أُنْمُلَهَا أتــوقُ إلى تلكَ الثّنايا اُلْغـرّ قَدْ بَرَقَتْ
ووردتْ أَعْذَبَ مَنْهلٍ شبِـم وَشَمَمتُ أَطيَبَ وردةٍ عَبَقَتْ
كُلّ اُلْمناهل بعـدهَا أسِنَتْ وَاُلْعَيْشُ غاضَ وَشَمسُهُ أَفَلَتْ
ولقيتُ دُنياي التي بَسمَـتْ وَنَسِيْتُ دُ نيـاي التي عَبَسَتْ
وُمضَى الطريقُ بَوَامِقَيْنِ فَما جَادَتْ بِمَا أَهْـوَى وَلابَخُـلَتْ

ياليتها صَـــدّتْ بلا أَمَـــلٍ، أوْ ليْتَهَا في تِيهِهَــا وَصَــلَتْ
لكنَّها تُفْنِي الزَّمَـــانَ مُنىً، تَحلو وياليت الْمُنَى صَدَقَتْ
رَقّتْ كما رَقّتْ شَمَـــائِلُهَا وَوَدِدْتُ لو تَقسو إذَنْ كَمُلَــتْ

* * *

أغَـــداً يُفَـرّقُ بَيْنَنَا زَمَـــنُ قَـــاسٍ وَأَيّامُ بِنَا غَــــدَرَتْ
إنّي لأَخشى الْبَيْنَ يَفْجَعُنَـــا غَدْراً فَنَبكِي صَفْحَــةً طُوِيَتْ
إنّي لأَخشى الْبَيْنَ يَاأَمَــلي وَصُروفَ دهرٍ بالنوى ولِعــتْ
فَتَعَالَ زَوّدْني فَـــأنتَ مُنًي ، كُنا نُنَاجِيَهَا وَقَدْ عَـــرَضتْ
هَلاَّ اهْتَبَلْنَا مَا يَعـــنُّ لنَــا فَنَبُلَّ أَحْشَاءً لَنَـــــا ظَمِئَتْ
إنَّ الْحَيَاةَ مَهَامِهُ صَفــــرَتْ، والْحُبُّ رَوْضَتُها التي يَنَعَــتْ
فأدِمْ عَليَّ نَعِيمَـــهَ نَضِـــراً، وَلتَذْهَبِ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَــتْ

أحلى الحب

ماخانَ عهدَك قلبي ولاعَمُـرَتْ بغير حبِّـكَ ياروحي حَنَــاياهُ
إن رُمتُ ابْرحُ عنه قيــدَ أُنملة ردّتْ إليّ سعيرَ الشَّوقِ رُؤْيــاهُ
وكيف أُنكِرُ حبًّا ذُقتُ ريّقَــهُ والناسُ تثبتُ في البلْوَى لتَرعاهُ
وهل ينوءُ بحبّ كـان يَعْبُـدُهُ من كان للحبّ من أَغْلَى ضَحَاياهُ
أنّي سأَبقى على حُبي وان بعدتْ دارُ الحبيبِ ولم أَظْفرْ بلُقْيــاهُ
وإن تغرَّبَ عني صُنْتُ سيــرَتَهُ ورُحْتُ أَلثم في سـرّي ثَنَايــاهُ
وكم بعثتُ مع الانسامِ بارقَــةً من الْعمَار لعلَّ الْشّوقَ يَغْشَـاهُ
ولو قَدَرْتُ على بثّ الْحديث ضُحًى لم تبرح الشَّمسُ ركناً كان مثواهُ
فكيف أُخبرهُ ان راح يســألني عن ماضيَ الحبّ هل حقّاً دفناهُ
وعن حديث هوًى كنَّا نـــرَدّدُهُ لحْناً على مسمع الأيام مَسْرَاهُ
عِشْنَا على الدَّهرِ عُبّاداً لطلعتهِ لاكانت الدنيا اذا كنَّا قَلَيْنَــاهُ
إن خانَ عهدَ الهوى من كانَ يَجْهَله إنَّا سنحفظ للمحبوبِ ذكــراهُ
ولن نَبُوحَ فانَّ الْبَوْحَ يفضحُــهُ ولن نضيقَ فأحلى الحبّ أَشقاهُ

رق

بَعَثَ الْهوى ولواعِــجَ الأشواقِ   طَوقُ بِجِيدِ كِ فَاضِحِ الأطواقِ
حباته انْتَظَمَتْ فَرَائِدَ لُؤْلُــؤٍ   كَنَضِيدِ ثغْرِكِ سَاحِرِ الاشْرَاقِ
قَدْ حَارَ طَرْفي بَينَ عقْدِ كِ وَاللّمَى
يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ النّــدى الْبَــرُاقِ
يَاللجَمَالِ الْفَـــرْدِ يَعْبَثُ بِالنُّهَــى
وَيُبِيحُ رِقَّ فُـــؤَادِيَ الْخَفَّـــاقِ
ويُثِيُرُ فيه صَبـابَةً مَشْبــُوبَة   كالنارِ، تُحْرِقُ طَيّبَ الأعْــرَاقِ
قَلْمي فداكِ وهل يعزُّ على الْهوَى   شَيْءُ، وهل يشفي الصَّبابة راقِ
لوكان يُكْتَبُ بالدماء مَـــلأْتُهُ   من فيضِ قلبي بِالدَّمِ الدّفّـاقِ
قَلْبي الْجَرِيحُ أكادُ أَسْمَعُ خَفْقَهُ   عِندَ اللّقَاء وَعِنْدَ كُلّ فِـــرَاقِ
مَاذَا عليكِ وقد عرفــتِ مَــوَدَّتي
وَعَمِيقَ حُبي لَوْ شددتِ وِثَاقـــي

أَهْلُوكِ، لو عَلِمُوا بِقَيدِكِ ، هالهُمْ
كَيْفَ ارْتَضَيْتُ الْقيدَ غَيْرَ مُطَاقِ

وَأَنا الَّذي حَطَمَ الْقُيُودَ وعافها   وَأَبى حَيَاةَ الذلّ والاْشْفَاقِ

وَالْحُبُّ رِقٌّ لاتُمَلُّ قُيُودُهُ   أَنْعِمْ بِغُلّ الْحُبّ في الأَعْنَاقِ



الهَارِبَة

أَهَار بَةُ مِن دَيْرِ عيســـَى لِتَنْعَمي

بِقُبْلَةِ مُشْتاقٍ مُسَعَّـــرَةِ الْوَقْـــدِ

يُهَدْهِدُ في فيكِ الْحنـانَ ولا يَـــرى

كَقَلْبِكِ يَهْفُو بالحنـانِ وبالـــــودّ

غفـوْتِ على يُمْنَي يَدَيَّ فَـــرَاعَني

سَنى الْبَدْر في لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ مُسْوَدّ

فانْ قُلْتُ قدوَلَّى مِنَ اللّيْلِ نِصْفُـــهُ

تقُولين كلاَّ! إنَّهُ مُقْبِـلُ عِنْـــدِي

* * *

أَمَا آنَ لِلْمَحْرومِ حَسْـــوَةُ طَـــائرٍ،

رَمَتْهُ النَّوَى بالبَينِ وَالْوَجَلِ الْمرْدِي

فَانْ ذكَرَ الأَوْطَانَ تَـــاقَ لِــــرَبْعِه،

وإنْ ذكَرَ الأَحْبَابَ أَمسَى على وجدِ

لهُ في رُبُوعِ النّيلِ مَــأوًى ورَوْضَــةُ

وَعُصْبَةُ أَصْحَابِ تَعِــزُّ على الْعَــدّ

مَجَالسُهُ فِيهِمْ ،ســـلاَفٌ وَنَشْـــوَةٌ

وَشِعْرٌ كمكْنَونِ الْجَوَاهِرِ في عِقْــدِ

لَهُمْ عَالَمٌ طَلْقٌ، وَصفْـوُ نُفُوسِهِـمْ

كَصَفْوُ مِيَاهِ النيلِ سائغِـــةالْــوِرِدْ

* * *

حَنَانَيْكِ ! مَا هذَا الْغَرِيبُ أُخُو الْهَوى

بِمجْهُولِ أصْلِ أوسَلِيبٍ مِنْ الَمجْـدِ

نَمَتْهُ أصُولٌ شَامخـــاتٌ وَأتْـــرَعَت

مَعَارِفَهُ نَجْدُ ، فَهَـــامَ الَى نجْـــدِ

أهَارِبَةٌ مِنْ دَيــْرِ عيسى تَــرَفَّقِي

بِقَلْبِ خَفُوقٍ لايَبِيتُ على حِقْـــدِ

فَقَالتْ مَعَاذَ اللّهِ أَن يَعْرِفَ الْهَــوَى

فَوَارِقَ دِينٍ أَوْ مرِيراً مِنَ السُّهْـــدِ

تَدَلَّتْ ، وَحَطَّتْ مِثْلَ طَيرٍ مُـــرَوَّعٍ

عَلى صَدْرِيَ الْحَاني فَشَبَّ مِنِ الْوَقْدِ

تَمَنَّيْتُ لو أَني على الْخَدّ قُبْــــلَةُ

يَغَارُ لَهَا ثَغْرُ الْحَبِيبِ مِنَ الْخَـــــدّ

فَلا الْفَجْرُ يَمْحُوها ولا الليْل قادرُ

فَتِلْكَ لعمري قُبْلَةُ الْعُمْرِ والْخُلْـــدِ

* * *

لَكَ اللّهُ ياقَلْبي فَـــانّ غَرَامَهـــــــا

يَزِيدُ ضِرَاماً بِالوِصَــالِ وَبالصَّـــدّ

إذا رَضَيتْ خَافَ الْفُؤَادُ نِفَارَهَـــا

وَإنْ غَضِبَتْ مَنيتُ نَفْسَي بالسَّعْــرِ

تَذَكَرْتُ مَاقَـالَ الْحُسَيْنُ وَرَهْطُـــهُ

وَقُلْتُ ، وَنَفْسِي تَخَافُ مِن الْبُعْـــدِ

"سَقى اللّهُ عَيْشاً لَمْ أَبتْ فِيه لَيْلَــةً

مِنَ الدَّهْرِ إلأَمِنْ حَبِيبِ عَلى وَعْـدِ"

غريب

أَنا الغريبُ بـــدارٍ كنتُ آلفُهــا

وكنتُ أَحسبُ ذيلي في مَغانِيهــا

وكان يرقصُ حولي من حَرَائرِها

غيدٌ لطافُ جمعنَ الحسنَ والتِيهَا

وكم سقاني رحيقَ المسك شادنُهَا

وهَدْهَد اللحـنَ في سمعي مُغَنِّيهَا

فلو رَجَعْتُ لأَمسي عدتُ منتشياً

وعاد ليليَ مـــن أحلى لياليِهـا

وهل يعودُ شبابٌ ســالفٌ أبـداً

وهل يعودُ من اللَّذَّاتِ ماضِيهــا

فليتَ ليلتنا بالحسنِ مُشْــرِقَةٌ

عادتْ وعادَ مع الأيامِ شــادِيها

وصفَّقَ النـــورُ لألاءً يُزَيِّنُهَـــــا

وضَمَّخَ الوردُ مِعْطَاراً روابيهــــا

وأشرقَ الحسنُ ريّاناً ومؤْتلقــــاً

مع الربيعِ لمن يَغْشَى نواديهــــا

يامن سكبتُ من الألحانِ أعذّبها

على ثراكَ لقد جَفَّتْ قوافِيهــــا

وصار كلُّ طروبٍ من مقاطِعها

لحْناً حزيناً فهل بالعطفِ تُحيِيها

وهل يكونُ لنا كالأمسِ مجلسنُا

على الضِفَافِ وقد غنَّتْ شَوادِيها

إذَنْ لعدتُ لدارٍ كنتُ آلفُها

ورحتُ أَسحبُ ذيلي في مغانِيها

مِن بَعيد بَعيد

الى الشاعرة فدوى طوقان

فَدَيْتُكِ (فَدْوَايَ) أسْعَـــدْتِني ... بنجـوى الحبيبِ الْقَـــريبْ

شَكوتِ الْقُيُـــودَ وآلامَهَــا ... وَقَلْبُكِ مِنْهَا جَرِيــحُ خَضِيبُ

وعِفْتِ السُّــدودَ وَسَجَّانَهَــا ... فَلاَ كانَ ذَاكَ الْعُتُلُّ الــرَّقِيبْ

فَما عَابكِ الشِّعْرُ صِنْوُ الهوى ... وَلاَنَالَ مِنْكِ الطــريق الْكَئِيبْ

تَعَلَّمْتِ مَعْنَى الْحَيَــاةِ وَمَـــا ... بَلاَ الدَّهْرَ وَالنَّـــاسِ الاَّ أديبْ

فَكُنْتِ الضِّيَاء ، وَكُنْتِ الرُّقـــى

وَكُنْتِ الْجَمَالَ الْفَريدَ الْحَبِيبْ

وَكُنْتِ الأَنيـــسَ ،وَكُنْتِ المُنَــى،

لقومٍ ظمَـــاء بوَادٍ جَـــدِيبْ

أُمَيَّة

هَلاّ رأيتَ جَمَالَها ياصـــاحِ!   سُـوريّةٌ تُـزْرِي بكلّ أَقـــاحِ

فَتَّانَةُ اللَّحَظَاتِ في وجناتهـــا   زهرُ الربيـعِ وحمرةُ التُّفَّـاح

جَمَعتْ جمالَ الشامِ ،غيرَ تبـرُّجٍ،   ورشاقةَ السودانِ فقوقَ بِطـــاحِ

فَبَدَتْ كخمرِ الرّوُمِ أَجّجَ نَارَهـا   ماءُ من النيلينِ جِـدُّ قـــرَاحِ

وحديثها عَذبُ يُمازِجُ (جِيمهَا)   نغمُ الحشيمةِ بنتِ كُلِّ صـلاحِ

* * *

واللّهِ لو عرفَ الرفاقُ صَفَاءهَا   لَحسَوْا مُجاجتها مع الأقـداحِ

ياأُختَ صَدّاحِ الرياض تحدَّثِي   وَدَعِي الفُـؤادَ يَغُصُّ بالاتّـرَاحِ

فحديثكِ الفتَّانُ سُكْرُ نُفُوسِنَـا   يَدَعُ الصّحَاحَ الْعَقْلِ غيرَ صِحَاحِ

* * *

كم ليلةٍ أَسهدتِ جفنَ مُتَّيـــــم   فَبَدَا كصاحٍ وهو ليسَ بصـــاحِ

عيناهُ في وردِ الخدودِ وروحُـــهُ   لـو تعلمين تفيضُ في التفـــاحِ

مَا ضرَّ لو كَشَفَ الُمتَيَّمُ سِتْرَهُ   وجرى حديثُ الحُبّ في إفْصَاحِ

وَالحبُّ سُلْطَانٌ تَقَدَّسَ شَــرعُهُ   كَمْ ذَا يُبِيحُ الشيءَ غيرَ مُبــاحِ

لاعَيبَ في حُبَّ تَنَزَّهَ قَصْــــدُهُ   وسرى كَعِطْرِ الرَّوْضَةِ الفَــوّاحِ

هَيَّا ((أُمَيَّةُ)) لِلهَنَاءةِ وَاللّقـــا   مَنْ ذَا يُقــاوِمُ رَغْبَــةَ الأَرْوَاحِ



نهد

ضَاقَ القميصُ بطامـــحٍ تحتَ القميصِ له شُبُوبُ

نهدٍ تكوَّرَ مثلَ حُقّ العاجِ تَوَّجَـــــهُ اللَّهِيـــبُ

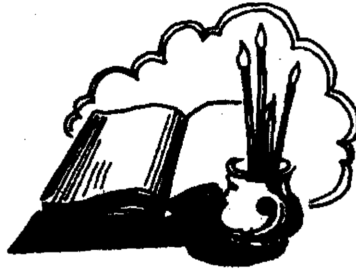
لـــو كُنْتُ أمْلِكُ أَمْـــرَهُ لَتَفَتَّقَتْ عنهُ الْجُيُـــوبُ

ومضى يُطَـاولُ مَايَشَـاءُ وَتَسْتَجِيبُ لهُ الْقُلُـــوبُ

مَا بينَ صـرعى كَبَّـــرُوا وَالسّاجِدينَ لَهُـمْ وَجِيبُ

يانَهْـــدَهَا ! مــــاذَا جَنى

عُشَّاقُ حُسِنْكَ .. هَلْ تُجِيبُ !؟



حُبّ وَليد

باسِقَات النخيلِ شبهُ العذارى — مائساتٌ كَأمْـــردَ أُمْلُـــودِ

يَتناقلْـنَ هَمْسَهُـــنَّ بِخُبثٍ، — هَامِســاتٍ بكلّ معنًى فَريـــدِ

يَتَمَنَّيْنَ لو عَرفـــنَ لُغــــانا — وَتَستَّرْنَ كالرَّقيبِ العتيــــدِ

وَنَقَلْنَ الحديثَ لفظاً فلفظـــاً — يَفْضَحُ السَّر كلَّهُ لِلْوُجُـــــودِ

* * *

غَارتِ النخــلُ ياحَبِيبَةُ لَمَّــــا — شْمِتُ مِنْكِ الجَنَي وورْدَ الخدودِ

يومَ سرنا على الطريقِ نشــاوي، — يرقبُ الطيرُ خَطْوَنَا من بَعيدِ

وَالبساتينُ، حَولنا، ناعســاتُ، — باسِماتٌ ، ياطيبَ تلكَ الورودِ

وشذى الزَّهْرِ كانَ يُرْهِفُ حِسّــي — أمْ شذى الشعر في سَوالِف جِيدِ

وَرُؤَى السَّحْرِ كَانَ يَبْعَثُهَا الأفـقُ — لَهِيبــاً وكَلَونِ شمسٍ شــــرودِ

وَكَسَا صَفْحَـةَ السَّمَــــاء رُوَاءُ — يَفْتِنُ العبدَ في مَقَامِ السُّجُودِ

كُلُّ شَيْء يفيضُ بالحسنِ حتى خِلْتُ حُورَ الْجِنانِ بعضَ شُهودِي
أَرُبَى الخُلْدِ، صَاحِ، مانحنُ فِيهِ أمْ تراهُ أحلامَ قلبٍ عميــدِ

* * *

بَعُدَ الثَّغـرُ والمنــــارةُ عنّي وَضَلِلْــتُ غيــرَ طَـــريدِ
كُلَّمَا قُلْتُ، قَدْ بَلَّغْـــتُ مَدَاهُ، قُلتِ مهلاً فَدربنـا ((لِرشيدِ)
أَمَلِلْتَ الْطريقَ وهوَ جميـــلُ؟ قُلْتُ كَلاَّ فقد جهلتُ وجـودِي
قَدْ نَسِيْتُ اُلزَّمَانَ فهو حبيسُ قَاصِرُ الخَطْوِ ، ياللهُ مِن قَعِيدِ
ونسيتُ المكـــانَ إلاَّ بقَايَــا مِنْ طُلـولِ دوارسٍ وبنُـــودِ
والصبايا، وأين مني الصبايا؟ طُويَ اُلْحُبُّ ، غير حُبّ وَليـدِ
شَهِدَ النيــلُ يومهُ وسقـــاهُ مِنْ رَحِيقِ الْحَيَاةِ سِرَّ الْخُلـودِ

* * *

أيُّهَا اُلْحُبُّ قَدْ شَبَبْتَ وَشَبَّـتْ نَارُ وَجْدِي ،فهل لها منْ مزيدٍ؟
أنْتَ غَوْثي إذَا اسْتَبَدَّ زَمَـانِي وَمَلاَذِي مِنْ عَاثِرَاتِ الجُـدُودِ
وَهُمُومِي ، لَقَدْ نَسِيتُ هُمومي بَيْنَ وصـلِ محبَّب وَصُـــدُودِ
فابتِسَامُ الحَبِيبِ يُفْـرحُ قَلْبي وَاُزْوِرَارُ الحبيبِ يَعجِمُ عُودِي
أنَّما اُلْحُبُّ جَفْوَةٌ ، ورَجَـــاءُ وَاُشْتَياقُ إلَى لِقـاء جَـــديدِ

***

بَعُدَتْ دارُنَا وَعَــــزَّ لِقَــــانَا وَاكتوينا بِكــاذباتِ الْوُعُـــودِ

كُلُّ شَيءٍ كما عهدتِ فعـودِي إنَّما الخُلْدُ في الهَوَى أن تَعُودي

وَاُذكري عهدنا الحبيبَ جَميلاً لَذّةُ الحبّ في ادّكَارِ الْعُهُـودِ

حَفِظَ اللّه حُبَّنـــــا وَرَعَـــــاهُ أَبَدَ الدَّهْرِ مِنْ عُيُونِ الحَسُودِ



لستُ أنساك

كَتَبَتْ لي تَقُـــــولُ عَـــزائِي ... في قصيدٍ، أَنْعِمْ بهِ منَ عزاء:

"حِكمةُ الْكونِ أنْ تُحِبَّ وَتَحْيَا ... لاتبَالي بِغَيْرِ حُكْمِ الْقَضَــاء"

"لاسؤالٌ ولاضــــــراعةُ دَاعٍ ... بَلْ رِضاءُ ،يا طِيبَهُ مِنْ رِضَاء"

"تَلْثُمُ الثَّغْرَ كالرَّحِيقِ وَتَرْعَى ... خُصُلاتٍ تَشِعُّ مِثْلَ الضّيَـاء"

"مُسْتَزِيداً من الْعَواطِفِ فَيْضـاً ... بَاسِمِ الثَّغْـرِ عِنْدَ كُلّ لِقَــاء"

"تَتَمَلَّى بمَــا مَلَكْتَ وَتَرْضي ... حِينَ يَقْضي النَّوى بكُلّ شقاء"

أعزاء ؟ وَقَدْ مع الْفِرَاقِ وَوَجْدِي ... كُلَّ صُبْحٍ يَزِيدُ مِنْ بُرَحَـائِي

أَرضاءٌ؟ مع وَقَدْ تَبَدَّل قَلْبــي ... مِنْ نعيمِ الْهوى جحيمَ الْجَفَاء

كيفَ أنساكِ والمشارقُ تُنْبي ... عنْ شَمِمِ الأُقَاحِ كلّ مســاء

حِينَ كانَ الضّيَاءُ بسمةَ ثَغْـرٍ ... وَالطّلاَ... لونَ خَدّكِ الوَضّاء

وَأَثِيثُ منَ الْغَدَائِرِ حَــارَتْ ... بيــن كفَّيْ مُــلامِسٍ أَوْ رَاء

مِنْ رفيقِ الْحرير تَرْعَشُ بِاللَّمْسِ ... وَتُعْشِي الْعُيُونَ بِالأَضْــوَاء

وَالْفراشُ الّذي يُحَـوّمُ قَلْبي وَالدَّمَاءُ التي تسيلُ دِمَــائِي

وَالضُّلُوعُ التي تلاصقُ حَـرَّى تَبْعَثُ الدّفْءَ في ليالي الشّتَاء

وَالَمزَاميرُ هَاتِفَاتُ نَشَـــاوَى بَيْنَ جَزْرِ الْهَوى وَمَدّ الرّجَـاء

لَسْتُ أَنْسَاكِ ... لاتَبَارك قَلبُ يَتَعَزَّى بِحكْمَــةِ الشُّعَــــرَاء



في الطَّريق

هذَا الطَّريقُ ... عَرفتـهُ   وَعَرَفْتُ أَعْلاَمَ الطَّـريقْ
فَهُنَاكَ نافــذةٌ بهــا   أَضْوَاءُ مِصْبَاحٍ خَفُـوقْ
كانتْ تُضِيءُ لَصَـاحِبي   أَيّـام كاَنَ بِلاَ رَفِيـقْ
أَيَّـامَ كانَ معَ الهــوى   يَسْرِي كَمسجونٍ طليـقْ
ويقــولُ للَّيْلِ اُتَّئِــدْ   ويضيقُ والُدُّنيا تضيــقْ
ويصيحُ محبوسَ الصُراخِ   عَسَاهُ مِنْ سُكْرٍ يُفِيــقْ
ويدورُ حولَ الدَّارِ كُـلَّ   (م) اللَّيْلِ يَبْحَثُ عن صَـديقْ
ويعودُ عَندَ اُلْفجرِ مَهْزُوماً   يُحَمْلقُ في الطَّــريِقْ

* * *

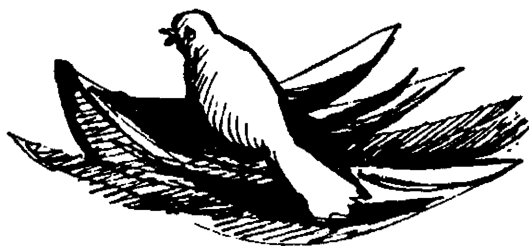
هذَا الطَّريقُ ... عَرَفْتُهُ   أَتَرَاهُ يَعْـرفُ مَنْ أَنَـا
عِشْرُونَ عَامـاً بعــدها   لَمْ يَبْـقَ إلاَّ عَهْــدُنا
لُمْ تبــقَ إلأ دَارُهَــا   والناسَ تسأَلُ مَنْ هُنَــا

مصبـــاحُها لايجتـــلى		إلاَّ كَمَحْبُـــوسِ السَّنَـى

وَحَدِيثُهـا المَمْـــزُوج بِالضَّحِكَـاتِ يعبثُ بالدُّنَــا

لَمْ تَبْـقَ مِنْهُ عُلاَلَـــةُ		للعــائشينَ على المُنـى

عِشرُونَ عَـــاماً ليتهــا		عَادَتْ فأذْكُــرُ من أَنَـــا



عيد الحُبّ

كُلُّ عامٍ لِلأَقـوَامِ عِيـــدُ   فيهِ سحرٌ وجـلالٌ لايُحَـدُّ

فَحبيبٌ عن حبيبٌ لايَحيـدُ   وَغَرَامٌ سَوْفَ لايُفنيه صَـدُّ

غَيْرَ أنّي في حياتي ذو شجونْ

أَتَرَاني غبتُ عن دنُيا الأَنَامْ   وجهلتُ الحُبَّ والبُغْضَ مضعًا

ورأيتُ الكونَ محبوكَ الظّلامْ   فتناسيتُ شُعَـاعاً سَطَعَـا

أَمْ تَـرَاني ذَا غَـــرَامٍ لايبينْ

كانَ لِلْحُبّ صَلاتي والسُّجود   في حَنَايَا اللّيلِ والناسُ هجودْ

فَتناجينا فَما يَدري الْوجودْ   أَيَّ قَلْبٍ كانَ بِالدَّمْعِ يَجُـودْ

ذَلِكَ السّرُّ عَميــقٌ وَدَفِيــنٌ

ليلةٌ مِن بعدها كانَ الهـوى   سِرَّ روُحَيْنَا وَتِمثَالَ الْخُلُودْ

قدْ رعيناهُ وأخفينا الأســى   وَطَرحناهُ لنحظى بِالسُّعُـودْ

وَشَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسَ الْخَـالدينْ

مَرَّتِ الأَعْوَامُ وَالْوصلُ عسيرٌ وتمـــادى بعدَ هـذا أمَـلي

وتمنَّيتُ وحُبَّـــي لايُجيـــرُ لايُبَـالي إنْ تَـــدَانَي أجَلِي

وَكَذَا الْحُبُّ عَـــذَابٌ وجُنـــونْ

قَدُمَ الْعهدُ ولم تبقَ سِـــوى هذِهِ الذّكْرى لِماضِينَا السَّعِيدْ

كُلُّ عَـــــامٍ أتأسَّى وَ أرَى أَنَّ ذِكرَ الحبّ للعشَّاقِ عِيـدٌ

فأصَلّي رَحمـــــةً لِلْعَـــاشِقِينْ

حُبّي الماضِي وَقَدْ كَفَّنْتُــهُ بثِيَابٍ مِنْ نَسِيـــــجِ الزَّمَنِ

أصَحِيحُ أنَّني وَدَّعْتــــــــهُ وَطَرَحْتُ الْمَيْتَ رَهْنَ الكَفَنِ

ذَلِكَ السّـرُّ رَهِينٌ بِالظُّنُـــــونْ

حسبي الْعِيدُ الَّذِي أبدعتُهُ وتخطَّيتُ تقاليـدَ الأنَـــامْ

كُلُّ عَـامٍ تُرتجي طَلْعَتُـــهُ وهو حسبي من جزاء وحُطَامْ

فِيهِ سَلْوَى وَحَيَـاةٌ وَمَنُـــــونْ

مطل

طبعُ الظباء نفورهـــــا ... وَلأنتَ أَبْرَعُ مَنْ أَجَــادَهْ

خَـــــادعتَني فَتركَتني ... مُتقلّبــاً فَوقَ الْوِســـادَهْ

وَلَكَمْ رَجَوْتُ وَكَمْ عَبَدْتُ ... وَمَاسَئِمْتُ مِنَ الْعَبــادَهْ

مُتَرَقّباً نجم السّعُـــودِ ... فَهَلْ تُرَى يُدْني قِيَــادَهْ

فَـــإذا تألّقَ بَــــارقَ ... قَدَحَ الْفُؤَادُ لَـهُ زِنَــادَهْ

وتذكّرَ البسماتِ تَلْمَــعُ ... عَذْبَةً فوقَ الْفِصَــــادَهْ

وَتُنِيرُ خَدَّكَ بِالْوَضَــاءةِ ... وَالمــلاَحةِ وَالسَّعَـــادَهْ

وَاذَا النَّسِيمَ مَعَ الضُّحَى ... أَوْفى سَأَلْنَاهُ الرِّفَـــادَهْ

قُلْنَا لَهُ أَفَــلاَ حَمَلْـــتَ ... مِنَ الحبيبِ لَنَــا ودادهْ

وهل الأَرِيـجُ أرِيجُ مَـــنْ ... نشتاقُ أَو نخشى بُعــادهْ

وإذَا هَفَا غُصنُ يُـــدَا ... عِبُهُ النسيمُ بلا هَــوادَهْ

خلْنَاهُ قَدَّكَ مَائِســــــاً ... ولأنتَ أَنضَرُ مِنْ أمَــادَهْ

أضتُرَاكَ تَمْعِنُ في الصُّدُودِ ... وَلاَتُطيعُ لَنــــــا إرادَهْ

أَمْ أَنْتَ تُسْعِدُ با للّقَــاء ... لَكَ الْمحَبّةُ وَالسِّيَـــادَهْ

قُبْلَة

قُبْلَةٌ حَرَّى،

وأُخرى مِثْلُهَا،

وَالْشِّفَاهُ اللُّعْسُ

هَلْ تَدْري بِهَا،

فَتِلْكَ الشِّفَاهُ ، شِفَاهُ اللّعين

حَذَقْنَ الرِّيَاءَ وَفَنَّ الْكَذِبْ.

قُبْلَةٌ فِيهَا مِن السِّحْرِ بَرِيقٌ،

وهي ترياقُ الشَّجَنِ،

وهي سِرٌّ،

أحْكمَ الدَّهْرُ عَلَيْهَا دَنَّهُ،

فَغَدَتْ كَرَحِيقِ الرَّاهِبِ،

أَغلَقَ الدَّيْرَ عَليْهِ وَمَضَى

يَجْذِيُ النَّاسَ بِذِكْرِ الْخَالقِ.

أيُّ سُكْر:

سُكْرِ خمرِ الرَّاهِبِ؟

أَمْ رِضَابِ الْمِسْكِ،

مِنْ ذَاكَ اللَّمَا؟

قُبْلَةٌ حَرَّى

فقد طابَ اللّقَا،

وغداً،

آهٍ لاكان الغَدُ

تَذْهَبُ الفرحةُ مِنَّا،

وَنَرَى،

كَيْفَ عاد الحبُّ ذِكْرَى نَادِمِ.

* * *

قُبْلَةٌ قِيلَ كَتِرْيَاقِ الْهَوَى،

أَوْلهيبِ شَبَّ بَينَ الأَضلُعِ،

قُبْلَةٌ تَجْمَعُ أَطيَافَ الرُّؤى

تَخْذِلُ اُ لْعَابِدَ فـي خَلْوَتِهِ،

وَتُضِلُّ،

وَتَثِيرُ الشَّرَّ مِنْ مَنْ مَكْمَنِهِ،

فَهِيَ بُرْكَانُ شُعُورٍ ثَائِرٍ،

وَهِيَ لِلقَلْبِ لَهِيبُ،

فَتِلْكَ الشِّفَاهُ ،شِفَاهُ اُللَّعِينِ

حذَقْنَ الرِّيَاء وَفَنَّ اُلْكَذِبْ

فلسفة القُبل

قالتْ وقد أمعنتُ في تقبيلهـا ماذا بِرَبّكَ تَنْفعُ القُبُـــلاتُ

أوَتُطْفِيءُ الشوقَ القديمَ لِتُبْتَلي بالشوقِ تُلهِبُ نَارَهُ الحَسَــراتُ

يَاللرّجَــالِ قُلُوبُهُمْ وعُقُولُهُــمْ ذَهَبَتْ بِها الأَهْـــواءُ واللَّذّاتُ

فَأجَبتُهَا بِاللَّثْمِ غَيرَ تَــــرَدُّدٍ أفَلا تُجِيبُ سُؤالَهَا اللّثَمَــاتُ

الصَامِتَاتُ يُثِرْنَ كُلَّ شَهِيَّـــةٍ والصَّاخِبَاتُ جَمِيعُهَــا آيَــاتُ

فَتَصَاعَدَتْ أنفاسُهــا مَشْبُوبَةً وَتَعَثَّرَتْ في ثغرِهـا الكلمــاتُ

وإذا الشّفَاهُ مَعَ الشّفـاهِ تَقَابَلَتْ عَجزَتْ لُغَاتُ وَزْدَهَــرْنَ لُغَاتُ

هَاكِ الحَدِيثَ عَنِ القُلُوبِ مُتَرْجَماً بِاللَّثْمِ ، أنَّ اللَّثْمِ فِيهِ حَيَــاةُ

***

قَالَتْ ودمعُ العينَ يَقطُرُ سَاخِناً مَاذَا بِرَبِّكِ تَنْفَعُ القَبُـــــلاَتُ

أَتَرِيدُ في التَّقْبِيلِ غيرَ تَــوَرُّعٍ وَغداً تُذِيبُكَ فُرْقَةٌ وَشَــتَاتُ

فَأجبتُهَا باللَّثْمِ لســتُ مُبَالياً ماذا تقول أحِبَّةٌ وَعُـــدَاةُ

وَبَثثْتُهَا شَوقاً يُؤَجّجُ نَارَهُ حُبٌّ فَرِيدٌ ما روتــــــهُ روَاةُ

ووهبتُهَا قلبي ولســـتُ بِرَاجِعٍ مافي الْغَرَامِ إذا رَضيْتُ شَكَاةُ

* * *

لُغةُ الشّفَاهِ الصّامِتاتِ بَليغــةُ فيها جَمالُ ســاحرُ وعِظاتُ

وَالْعارِفونَ بِسِرّهَا آيَاتُهُــم قُبَلُ تُمازِجُ بَعْضَهَا الآهَـاتُ

أني أُنوّعُهَا وَأُلْهِبُ نَارَهَــا لأريكِ أَنَّ الحُبَّ فِيهِ ثِقــاةُ

هَذِي بِمُفْتَرقِ الشّفَاه طَبَعْتُهَا أَوَلَيْسَ بينَ الْعا شِقينَ دُهــاةُ

وخطفتُ كالطير المغرّدِ قُبْلَـةً ضَحِكَتْ لِرَنَّةِ وَقْعِهَا النُونَــاتُ

وَأطَلتُ في الأخرَى قُبَيْلَ رَحِيلِنَا مَا لِلْمسَافرِ ليلةُ وغــــداةُ

أتذَوَّقُ الشَّــهِيَّ هُنَيْهــةً ياللثنايا الغرَّ كَيْفَ تُفَـــاتُ

إِنَّي تزودتُ القليـــلَ ورُبَّمــا تَشْـفِي غَلِيلاً هذهِ الْبَسَــمَاتُ

أَعَرَفْتِ ياأُخْتَاهُ يـوْمَ فِرَاقَنَــا مَاذا تُفِيدُ الظَاعِـنَ الْقُبُــلاَتُ

* * *

ضَحِكَتْ وقَالتْ في حَديثٍ مَـاكِرٍ

« أتُفيدُ قَلْبَك في الْغَرَامِ أُسَــاةُ »

«حوَّاءُ لَمْ تَتْرُكْ فُؤَاداً واحــــداً إلاَّ غَزَتْهُ في اَلْحيَاةِ فَتَـــــــاةُ»

« هَذِي بِرِقَّتِهَا وتِلك بِحُسْــــنِهَا تَغْزُو فَلاَ هَرَبُ و لاَ إِفْـــلاَتَ»

«أَنَا ماجهلتُ وإنّما من طَبْعِنَـا أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الرّجال فَهَاتُوا»

فَحَنَوْتُ مُشْتَاقاً أقَبّلُ ثَغْرَهَـــا مَا بعدَ هذا اَلْحُبّ ثُمّ مَمَــاتُ

وَأُتَابِعُ البَسَمَاتِ صنْعَةَ مَاهِــرٍ باللّثْمِ تُلْهِبُ وَقْعَهُ الضَّحِكَـاتُ

وَأَعَدْتُهَا قُبَلاً لَتَعْرِفَ سِــــرَّهَا وَكَذَاكَ تَفْعَلُ بِالَحَمَـــامِ بُـزَاةُ

ضَحِكَتْ وَقَالتْ تَسْتَفِزُّ مَشَــاعِري

ماذا بِربّكَ تَنْفَـــعُ اَلْقُبُـــــلاتُ!

اضغط هنا لزيارة صفحة المرتضى للكتب السودانية في الفيس بوك

النغم المبهم

خَبِّرِينِي وقدْ سكنت بعيـدا   وَاتَّخَذْتِ الْجِبَالَ مَرقىً عَتيدَا

هلْ عَشقتِ الْفَضَاءَ وَالأُفُقَ الصَّافي وذاكَ الْجمالَ والتَّغْـرِيدَا

وصفاءَ السـماء تبدو عَلَيْهَا   زُرْقَةٌ تَسْحَرُ الْفؤَاد الْعميـدَا

وَعَشِـقْتِ الضَّيَـاءَ يَعْبثُ باللُّـبّ وَيَسي حتى الْغَيَّ الْبَلِيـدَا

ونسيتِ القُلُوبَ وهي كِبَـارٌ   وجدتْ في هَوَاكِ مَعْنًى جَديدَا

خَبِّرِيني وقد ذكرتُ زمـاناً   كُنْت فِيهِ على الرمالِ (وحيدَا)

ذَلِكَ الأَمسُ مـاثلُ لِعيـاني   فاسألي الفنَّ والقصيدَ الفريدَا

وَأَعِيدي الغِنَاءَ جَزْلَ الْمعَانِي   يبثُ الحبَّ طارفاً وتليـدَا

وتعالي مِنَ السـماء فإنني   فوقَ هذا الرغامِ أَبغي الصُّعُودَا

وتعالي فـإنني رَغَبـاتُ   تَمْلأُ الكونَ فرحةً وَسُـعُودَا

رَغَباتُ إذا تبدَّتْ لكـانتْ   عالَماً ساحراً وعُمراً مديـدَا

قدْ تَنَوَّعْنَ وَالْتَقَيْنَ وَمَـاذَا   أَيَّهَا الحبُّ ما طَلَبْتُ مَزِيـدَا

* * *

أَيُّهَا الْحبُّ إنَّهَـــا نَفَثَــاتٌ وَشُجونٌ غَمَرْنَ قلباً عَميــدَا
أَيُّهَا الْحبُّ مانســيتُ فإنــي ذاكر الْعهدِ مُبدئاً ومعيـــدَا
أيُّهَا الْحبُّ إنَّ عَهْدَكَ عِنْـدِي مثلُ عهدِ الشَّباب كانَســعيدَا
عَابِقَ الْعِطْرِ كالورودِ وأنــدَى لَقَّنَتْني الْحَيَاةُ فِيهِ الْقَصِيـدَا
لو يُعيدُ الزَّمانُ فرحــةَ اَمْسِ وَيُعيدُ الشَّبابَ غَضًّا حَميـداَ
ويُعِيدُ النشيدَ تَرْقُصُ فيــــه نَفْسُ حُرّ لاتعرفُ التَّقْيِيـــدَا
لأَعَدْتُ الْحَيَاةَ وفقَ هَوَانـــا وَضَمِنْتُ الْخلُودَا والتَّجْدِيـدَا

* * *

أَيَّهَا الْحبُّ مَانَسِــيْتُ وَلكنْ حَكَمَ الدَّهْرُ أنْ أكُونَ بَعِيــدَا
سَحَرَ الصَّحْبُ من فُؤَادِي لَمّا ذَكرَ الْحُبَّ واُستعادَ النشـيدَا
أَيَّهَا الصَّحْبُ إنَّهَا لمحـــاتٌ في مَجال الْخُلُودِ تَبْغي الْخُلُودَا
أَيَّهَا الصَّحْبُ إنَّهَا بَسَــمَاتٌ قَدْ جَلَوْن الْجُمَانَ عِقْداً نَضِيدَا
وَبَعَثْنَ الشُّعَاعَ يَسْـــحَرُ لُبيّ وَغَزَوْنَ الغَدَاةَ قَلْباً عَنِيـــدَا
فَالتَقَيْنَا ،ثُمَّ اُفْتَرَقْنَا، وَكُنَّـــا نَغَماً مُبْهَماً وَمَعْنًى شَــرُودَا

البَعيد القريب

أنت في قلبي وإنْ شَطَّ النَّوَى ذُخْرُهُ الباقي فما ينسى هواكْ

كُمَّـــا دَقَّ وَأَصْغَيْتُ لَـــهُ خَفَقَ القَلْبُ و لَمْ يَذْكُرْسِـوَاكْ

زَادَهُ البُعْدُ فَتُوناً وَهَـــوًي فَتَمَنَّيْتُ على البُعْدِ لِقَـــاكْ

ذكرَ الفتنةَ والسحرَ مَعـــاً وَفُنُوناً مِن اَفَاويقِ رُقَـــاكْ

وَحَدِيثاً رَقَّ حَـــتى خِلْتُـــهُ هَزَجَ الطَّيْرِ وَوَسوَاسَ حُـلاكْ

وجمالاً كُلَّمـا صَــــوَّرْتُهُ عَجزَ الوَصفَ وَلَمْ يُدرِكْ عُلاَكْ

هَذِهِ البســـمةُ رقَّتْ حُلْـــوةً كَحُبابِ الكَأْسِ أووَمْضِ سَنَاكْ

وَسَوادُ الشَّعْرِ كالليلِ دَجَـــا ، أَشْرَقَتْ كالشَّمْسِ مِنْهُ وجنتاكْ

وعيونٌ أَفـــرَغَ اللّهُ بهَـــا سِـرَّهُ الخالِدَ تَسْبي من يَرَاكْ

وَقَوامُ آهش لو طَوَّقْتُـــهُ وَبَثَثْتُ الشَّوْقَ مَعْسُولَ لَمَـاكْ

يالها ذكرى وَمَا أَعْذَبَهَـــا تُلهِبُ الحِسَّ وَتُدْنِي من حِمَاكْ

أحْكمِي قَيْدَكِ أَو لاتُحْكِـمِي نَحْنُ من حُبِّكِ لانَرْضى فَكَاكْ

الربع الخالي

جِئْتُ يَادارُ بَاسِماً مُشْـتَاقا ... فَسُقِّيتُ الهُمُومَ كأْسـاً دِهَاقَا

أينَ وجه الحبيب كانَ مُضيئاً ... يَملأُ الْكونَ نُورُهُ إشْـرَاقَا

وحديثُ كأَنّهُ الرَّاحُ صِرْفاً ... وَهُوَ للعاشقينَ أَشهى مذاقَا

رَنَّةُ الْعود وَالْكَمَانِ وَصَوْتُ ... مَازَجَ اللَّحْنَ فَاَسْتَثارَ الرِفَاقَا

فَفَرِيقُ بِهَمِّهِ وَمُفِيقُ ... وَطَرُوبُ يَرَى الحَيَاةَ وِفَاقَا

ترجمَ الرَّقصُ عَنْ مَفَاتِنَ شَتَّى ... وَصَفَا الجَوُّ للفنونِ وراقَا

ذَاكَ لَيْلُ قَضَيْتُهُ أَعَلَّى ... فِيكَ فَنَّا مُنَوَّعاً خَلأقَا

إيهِ يَادَارُ والزَّمانُ مُدِيلُ ... كَيْفَ عَادَ الضِيَاءُ فِيكِ مُحَاقَا

فيردالونــا

« هذه ذكرى لحن ايطالي وفيردا لونا معناها القمر الاخضر أو القمر اليافع »

غَنِّني مِنْ لَحْنِكِ العذبَ الحنونا   رُبَّ لَحْنٍ يملأُ النفس شُجُونَا
واُذْكُري البدر على خضر الرُّبى   يانعاً غَضّاً على مَرّ السِّنِينَا
فَضَّضَ المَاء فَضَجَّتْ حُورُهُ   تَتَغَنَّى ياحبيبي «فِيْردَالُونَـا»

* * *

وَانْثَنَى يَخْطُرُ في الرَّوْضِ سَنَا   يَبعثُ الفتنةَ فِيه والفُنُونَا
وَيُنَاغِيهِ بألْحَانِ الهَوى   وَيُوَشّي زَهْرَهَ وَالياسمينَا
فَتُمُوجُ الطَّيْرُ في أغصَانِهِ   تَتَغَنَّى ياحبيبي « فِيردَالُونَـا »

* * *

ذكرَ البدرُ وقد طَالَ النَّوَى   فِتنةَ الغابِ وصدّاحاً مُبينَـا
فَرنَا يَنْفُثُ في الغَابِ الرُّقى   وَيُشيعُ البِشْرَ فِيهِ والفُتُونَـا
فَإذَا الغَابُ أَسُوداً وَظبَا   يَتَغَنَّى يا حَبيبي «فيردالونَـا»

وسرى البدرُ إلى دَارِ الهَـوى   ينشدُ العزلةَ فِيها والسُّـكُونَا

فإذَا الرَوْضُ وُرودُاً ونـــدًى   يَتَفَاوَحْنَ عُطُوراً وَمُجُونـــا

جَمَعَتْ فِتْنَتَهَا في لَحَنِهَـــا   تَتَغَنَّى ياحبيبي « فِيدالونَــا »

* * *

أَنتِ مَن أَغريتِ بالبدرِ العَـذَارى

أَنتِ مَن أَغريتِ بِالبَدْرِ الْعُيُـونَا

أَنتِ مَن أَغريتِ بِالبدرِ طُيُـوراً

قَدْ تَهَالَكْنَ على البدرِ جُنُـونَا

فأعيدِي لحنكِ الْعَذْبَ الحنـونَا

وَتَغَنَّي ياحــبيبي «فِيرالونَـا»



فيردالونـــــا

ياكثير الصُدود

يَاكثيرَ الصدودِ ماذا عَلَيْنَـــا لو عَشِقْنَاكَ باكثير الصَّـدُود

كُلُّ شيءٍ يُثِيرُهَا شـــــهواتُ ثَتِرَاتُ على نِظَامِ الوُجُـــودِ

فَسَوَادُ الْعُيُونِ يَسْـــحَرُ لُيَّ والهلاكُ الهلاكُ وَرْدُ الخدودِ

أَنتَ أَدرى بِســحرِها وعـــليمٌ

كَيْفَ تُدْمي الْقُلُوب لدْنُ القُــدُودِ

بَخِلَ الدَّهْرُ ياحبيبُ فَلَمَّــــــا

جَادَ بِالوَصل وَهو أَكرَمُ جُـــودِ

فَلْنُمَجّدْ وَلنَعْبُدِ الحُسْــنَ في وَجْـ

هِكَ فَالْحسْــنُ آيَةُ الَمْعُبــــودِ

وَلْنُزَوَّدْ من الجمالِ قَلِيـــــــلاً

إنَّ هذا الجَمالَ جِـــدُّ فَرِيـــدِ

رَاهِبُ الحَانِ

رَاهِبٌ بالحانِ لايعرِفُــــهُ   أَحدٌ في الْحَانِ الاَّالقـدَحُ
شارفَ السبعين في عزلتهِ   وخيارُ الصحبِ عنه نزحوا
فإذا غَنَّى تراه مَرِحـــــاً   ذكر الأمسَ فعــادَ المرحُ
عائشٌ في أَمسِه غنَّى بـهِ   وهو بالأمسِ سـعيدٌ فَرِحُ
مرَّت الدنيا عليه حِقبــاً   شـــرِبَ الرَّاحَ فزادَ التَّرَحُ

* * *

أيها الرَّاهبُ هـل تَمْقُتُنَــا   نحن جيرانُك هل تعرفنَـا
قد سمعنا منك ما أَطْرَبَنَا   وشهِدنا منك أمساً حسنَا
ساخراً من أمرنا لاتبتغي   بهجةَ اليوم ومعسولَ المنى
بل ترى الدنيا نهاراً واحداً   وترانا مثل أشـــباح الفَنَا
كلَّما غرَّدَ باللَّحن فـــتًى   قلتَ هذا اللحن لايُطرِبُنَـا

* * *

أَيُّهَا الراهبُ هل تخـبرنا كيف في الصَّمتِ قَضَيْتَ الحِقَبَا

هَمْهَمَ الرَّاهِبُ حِيْناً ومضى يلثمُ الْكَأْسَ ويروي العَجَبَا

بثَّهُ كلَّ الذي في نفسـهِ وهو أدرى بالذي قد صَحِبَا

لايرى في غيره من أَحـدٍ يكتمُ السَّر ويدري السّبَبَا

سكرةُ العمرِ وهل من صحوةٍ! لايُبالي بالرَّدى ماشَـرِبَا

* * *

راهبُ الحانِ الذي خـلَّدَهَ فارق الحان فمن يَهْمُـرُهُ

فارق الحانَ وفي خطـوتهِ ثقلٌ والنَّاس لاتذكـرُهُ

هام في الأرضِ طريداً يائساً يُنْكِرُ الكونَ الذي يُنْكِـرُهُ

دهرهُ ولَّي فلا تطـربُهُ رنَّةُ العودِ ولاتسـحرُهُ

فارق الحانَ كئيباً وغـدا رشفاتُ الكأْسِ لاتسكرُهُ

غـــيرة

أعَدْتِ لنا الذكرى وجدَّدْتِ عهدَهـا

وألهبْتِ نيـراناً   تَلَظَّى بها القـــلبُ

تُنَاغِينَ أحباباً إذا قِيسَ حُبَّهُـــــمُ

بِبعضِ الذي نلقى لما ذُكِرَ الحُـــبُّ

وَتَصْفينهم وُدًّا وَمَحْضَ صَبَابَـــــةٍ

وتُدنِينَ قاصِيهمْ ألاحَبَّذَا الْقُـــربُ

ونحنُ ظِماء لانَنَالُ من الهَـــــوى

سِوى هجره المضني وقد فاتنا الركبُ

نُنَادِمُ أَفلاك السَّـــــــمَاء ولانَرَى

حَبيباً نُناجيهِ إذا دَهمَ الْكَـــــرْبُ

أَفيضي علينا مِن حَنانِكِ وارْحَمِي

أكانَ جَزَاء الحُبّ أَنَّ يُهْجَـرَ الصَّبُّ

إليهَــــا

أأُجْزيكَ من شِعْرِي قصيداً مُخَـلّداً

وأَنتِ على الأجيالِ أخلدُ من شِعْري

تَعَهَّدْتِ أَثْوَابي بِعَطْفٍ فَهَــــالني

بَنانٌ رقيقٌ كُم تعهَدَ من أمـــــري

ولوكانَ شِعْري أَيُّهَا الحبُّ جـــازياً

فَكُلُّ قصيدي طوعُ أمرشكِ لوتدري

وَلكنَّ شِعْرِي والْقريــضَ جميعَـــهُ

ليعجَزُ عَنْ شكرٍ لُموجبة الشّـــكْرِ

فان تقلبي عُذْرِي ففضلُكِ شَــامِلٌ

وإن تقبلي شُكْرِي ، فتيهي على الدَّهْرِ

مطل محبب

قَنِعُوا بِسَائمةِ الجمال وهلَّلوا　　وقضوْا لُبَانَتَهُمْ بلا إعســـارِ
وأردتُ في الدَّنيا جَمالاً طَاهِراً　　فَلَبِثْتُ أَرْصُدُهُ مَعَ الأقْمـــارِ
في كُلّ يَومٍ أسْتَحِثُّ مَسَــاءَهُ　　أمَلَ الِّقَاء وَمَا شَـفَيتُ أُوَارِي
وكذاكَ مكنونُ الجمالِ لقاؤُهُ　　عَسِرٌ يَؤُودُ عَزائِمَ الأحْـــرَارَ

* * *

ياصاحبيَّ إذا تعذَّرَ وصْلُهَــا　　ووعودُها ذَهَبَتْ مع الْتَّيَّـــارِ
وَتَكَرَّرَ المطْلُ الْمحَبَّبُ وانُقضى　　لَيْلي عَلى رَصْدِ الخَيَالِ الْسَّاري
فَتَعَطَّفَا بِحدِيثِها فحديثُهـــا　　أَمَلُ الْنفُوسِ وَمُتْعَةُ الْسُّمّـارِ



وَلَسْتُ وإن تصرَّمَتِ اللَّيَـالي بِناسٍ عَهْدنَا عِندَ السَّـواقِي
ليَالي كانَت الدُّنيا رَبيعـــاً وكَانَ الحُبُّ دَاعِيَةَ التَّـلاقِي

* * *

فَيا نجمَ السَماء إليكَ أَشـكو صُدوُدَ نُجُومِنَا بَعْدَ الْوِصَال
وفي رُؤيَاكَ سُلْوَانٌ وَلكِـنْ فُؤَادِي للأحِبَّةِ غَيْرُ سَـالِ

* * *

وكيف عشقتُهُ مَازالَ سـرّاً أُكَتّمُهُ وَيَمْعِنُ في التَّضخَفّي
وَلكنْ لَسْتُ أَنسى مُذْ بَدأنـا نسيرُ مع الهوى كتْفـاً لِكَتَفْ

عودة الحُبّ

شَعْرُكِ الأَسْوَدُ،

لَمَّاعُ الْبَرِيقْ ،

ذُوِّبَتْ فيه الليَالي،

لَيَالي الشِّتَاءْ،

وَخُدُودٍ،

لَسْتُ أَدْرِي

مَا الَّذِي فِيهِنَّ جَالا،

وَعُيُونٍ،

كُلَّمَا أَبْصَرْتُهَا

خَفَقَ الْقَلْبُ ضَلالاَ،

ظَنَّ قَلْبي،

يَالَقَلْبي وَلَي،

عَادَ مَن كان هَوانَا،

عَادَ فتَّاناً،

وَرْدَ شَبَابَا!

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَبَصَّرْ،

ليسَ لِلْبَعْثِ سَبِيلُ،

فَالثَّلاَثُونُ عَسِيرُ،

رَدُّ مَنْ مَرَتْ عَلَيْه،

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَبَصَّرْ،

فَهُنَا نُورُ وَوَرْدُ وَرَبِيعُ،

وَالَّتِي تَهْوَى وَتَذْكُرْ،

لَمْ تَعُدْ ،

إلاَّ خَرِيفَا!

وَبَرِيقُ الثَّغْرِ أَمْسَى رَمَقاً

وَتَجَمَّدْ،

وَالشِّفَاهُ الَّتي رَفَّتْ حَنِينَا

صِرْنَ ثَكْلَى كَجِرَاحِ الزَّمَنِ.

* * *

خَفَقَ القلبُ وثارا،

وَمَضى يَسْخَرُ مِنِّي :

فَهوَ أَدْرَى بِهَواهُ،

وَهوَ أدْرَى بِمنْ أحَبَّ ،

ومَنْ كاَن بِالْوَفَاء قَمِينَا .

فالَّتي مَرَّتْ وَحَيتْ

في ابْتِسَام،

لَمْ تَكُنْ إلاَّهَوَنَا :

عَيْنُهَا ،سِحْرُهَا ، خَطْوُهَا،

لَفْظُهَا الدَّقِيقُ الْمُثِيرُ الرّغَابَا،

شَعْرُهَا الْمُوثَقُ لَيْلاً،

شَعْرُهَا الطَّلِيقُ نَهَاراً،

تِلكَ وَللّهِ ((وَحِيدُ))

وَلَيَكُنْ مَا يَكُونُ ،

عَادَ مَنْ كاَنَ هَوانَا

عَادَ فَتَّاناً،

وَرُدَّ شَبَابَا

فَأتْرُكِ الشَّكَّ وَإلاَّ

فَالرَّبِيعُ الضَّحُوكُ يُمْسِي حَزِينَا .

صَبْوَة

أَتُرْكِي أُمَّكِ هذِي لَحْظَـــــــةً

وارْحَمِي الْعاشقَ مَنْ يَحْنُو عَلَيْكِ

رَاهِبٌ يُعْبُدُ في هَيْكَـــــلِــــهِ

حُسْنَكِ السَّامي وَكمْ يَجْثُو لَدَيْكِ

كُلَّمَا أَمعَنَ في سَـــــــــجْدَتِه

وَجَّهَ الدَّعْوَةَ بِالشُّـــــكرِ إليْكِ



لوكنت

لَوْكُنْتِ زَهْراً في الرِّيَاضِ رَعَيْتُـهُ

وَجَعَلْتُ مِنْهُ تَعِلَّتي وَشِـــفَائِي

أَوْكُنْتِ بَدْراً في السَّمَاء تَخِــذْتُهُ

مَلَكاً يُخَفّفُ لَوْعَتي وَشَـــقَائي

لكنَّ شَخْصَكِ في الخُدُورِ مُغَيَّبُ

أَصْبُو لِرُؤْيَتِهِ وَلَسْـــتُ بِــرَاء



تحيَّة

دَعُونِي لاِشْربَ نَخْبَ العــرْو

سِ مَهَاةِ الشَّآمِ وَبِنْتِ الْعَرَبْ

سَكِرْنا بِخَمْرٍ وَلاكأْلخُمــورِ

وَظَرْفٍ وَحُسْـــنٍ عَجَـــبْ



أهواه

أَهْوَاهُ رَغْمَ نُفُورِهِ وَدَلالــــــهِ

وَ أَ ظَلُّ أَتْبَعُهُ بِكُلّ طَرِيـــقِ

وَأَبُثُّهُ شوْقي وليسَ بِســامعٍ

أبداً أنينَ فُؤَاديَ المَحْـــرُقِ

أَتَرَى يَظَلُّ الْقَلْبُ فِيهِ مُعَذَّبا

وَيَظَلُّ مُمْتَنِعاً لِبَعْضِ فُــرُوقِ



بقيَّة عطر

قَارُورةُ اُلْعُطْرِ حَارَتْ،

بِهَا بقِيةُ عَهْدٍ،

كُلَّمَا أَبْصَرْتُهَا،

عَادَت الذّكْرَى إليَّا،

وَأَنَا أَنْشَقُ منْهَا،

أَمْسَي اُلْحُلْوَ اُلْسَّعِيدَا،

وَلياليَّ اُلْخوالي،

وَأَمَانّي اُلْفريدَهْ،

وَأَناأُبصِرُ فِيهَا،

أمْسيَ اُلْمَاضِي ،وَيَوْمِي،

وَغَدِي ،

فَهِيَ لِلْغَيْبِ دَلِيلُ،

مَثْلَمَا دَلَّ الأَرِيجُ

عَاشِقاً ضلَّ الْطَّرِيقَ،

* * *

هَدِيَّةُ الْعِطْرِ كانَتْ

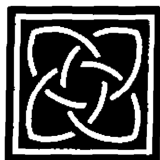
مِيثَاقَ حُبَّ أَكِيدِ،

تَذْهَبُ الدُّنْيَا وَيَبْقى

أَرَجُ الزَّهْرِ رَطِيبًا،

كُلَّمَا بَاعَدَ دَهْرُ،

شِمْتُ في الْعِطْرِ حَبِيبا!



دموع ودموع

ذَرَفْتِ دموعاً كالجُمَانِ تَسَاقَطَتْ وَجَفَّتْ دموعي من أسًـى وَتَجلُّدِ

ولو أَنَّ دمع الْعينِ يَنْفَعُ غُلَّـةً بكيتُ بدمعٍ كالعقيق الْمُبَـدَّدِ

وَلكِنَّ دَمعي يلهبُ النارَ في الحشَا وَيَنْكاجِرَاحاً للهوى لم تُضمَّدِ

أَعدتِ شبابي مُورقَ الْعودِ ريِّقــاً،

وَجُدْتِ عليه من صِباك الْمُخَلَّــدِ

حَنَانَيْكِ هذَا شَاعرُ النَّيلِ وَلهَـوىَ

يَعودُ لماضِيهِ بِطرفٍ مُســـــهَّدِ

لقدْ كانَ عِندَ النَّبل صَدَّاحَ روضـةٍ

تُصِيخُ له أَسرابُ طيرٍ مُغَــــرِّدِ

وَكانَ إذا أَمْسي يَحنُّ لأَمسِــــــهِ

وَفي الْفَجْرِ يَرْثِي مَوعِداً لَمْ يُجَدد

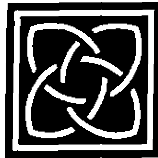
قُبْلة

هذهِ الْقُبْلَةُ قَدْ أوْدَعْتُهَـــــــــا

سِر روحي فاحفظيها مِنْ ضَياعْ

وَبَثَثْتُ الشَوْقَ فيها والمُـــــــنى

ورفيعَ الحبَّ وجداً والْتَيَـــــاعْ



في العيد

أَغَداً يذهبُ في بَهْجَتـــــــه
ذلكَ العيد ولا نرجو لقــــاء
والجميل الحلوُ في غفوتـــــه
لايُبَالي مَا نلاَقِي من عَنَــاءْ
ويشيع النور من غُرَّتــــــه
يالهذا الْقَلْبَ مِنْ ذَاكَ الضَّيَــاءْ
لَوْرأى النَّاسِكُ في عُزْلَتـــه
وَجْهَكَ الضَّاحِكِ مَوْفُورَ السَّنَاءْ
لَصَبَا أَوْ هَبَّ من سَاعَتــــه
هَائِماً يَسْتَنْزِفُ الْعُمْرَ بُكَـــاء

ثورة وتحد

رَدَّ ابْتسَامَتَهُ وَأَعْرضَ نَافِـــــــراً

من غيرِ مَاذَنْبٍ جَنَاهُ الوَامِـــــقُ

في ثَوْرَةٍ لَوْ كَانَ مَصْدرُهَا سِوَى

ذَاتِ السِّوَارِ لَمَا حَمَتْهُ فَيَـــالِقُ



أعياد باخوس

«باخوسُ» قدْ عَصَر الكُرُومَ وجَادَها،

مِن راحتيه ، حبائلَ الشــــرّ

فَغدتْ توهَّجُ في الكؤوسِ كأنها،

نَارُ الْمَجُوسِ وذَائِبُ التِّبْـــــرِ

تسري على شفةِ الزَّمَانِ فتيــة،

مافُضَّ خاتمُها بِلا مَهـــــــرِ

بِكْرُ الدّنَانِ ،يكادُ يُعْبَدُ لَوْنُهـا ،

فاعجب لِفَاجِرَةِ الْهَوَى بِكْـــرِ

أَغْرَتْ بِهَا ، في السَّالفَاتِ ، وَليها،

ذَاتُ الْحِجَالِ رَبِيبةُ الْخِـــدْرِ

وَ«سَدُومُ» لَمْ تُفْلحْ غَوَايَتُهَا لَـــهُ،

لَوْلا الطّلاَ وَتَمَائِمُ السّـــحْرِ

* * *

«بأُخوسُ» بَارَكَ كَرْمَهُ وَدنَانَـــهُ،

لِلْوَارِدِينَ مَرَاشِفَ الْخَمْـــــــرِ

حَانٌ على أَرضِ النبُوغِ وَ آخَـرُ

بِالرَّيْوَتَيْنِ وجَدْوَلٌ تَجْـــــرِي

يجْرِي على مَرّ العُصُورِ مُحَمَّلاً،

سِرَّ الوجُودِ وفتْنَةَ الدَّهْـــــرِ

في «الرَّيْنْ» كاسَاتٌ تُنَوّعُ مَزجَهَا

لِلْشَّارِبِينَ ،شَقِيقَةُ الْبَـــــدْرِ

تُظْمِي مَرَاشِفُهَا وَتَرْوِي خَمْرُهَا،

وَاللَّحْظُ يُسْكِرُ رَاجِحَ الْفِكْــــرِ

لاعِيدَ إلاَّ لِلْظِمَـــــاء ولِلأُلَـــى،

تَسْقِيُهُمْ خَمْراً على خَمْــــــرِ

اَعْيَادُ «بَأُخوسٍ» مَوَاكِبُ فِتْنَــةٍ،

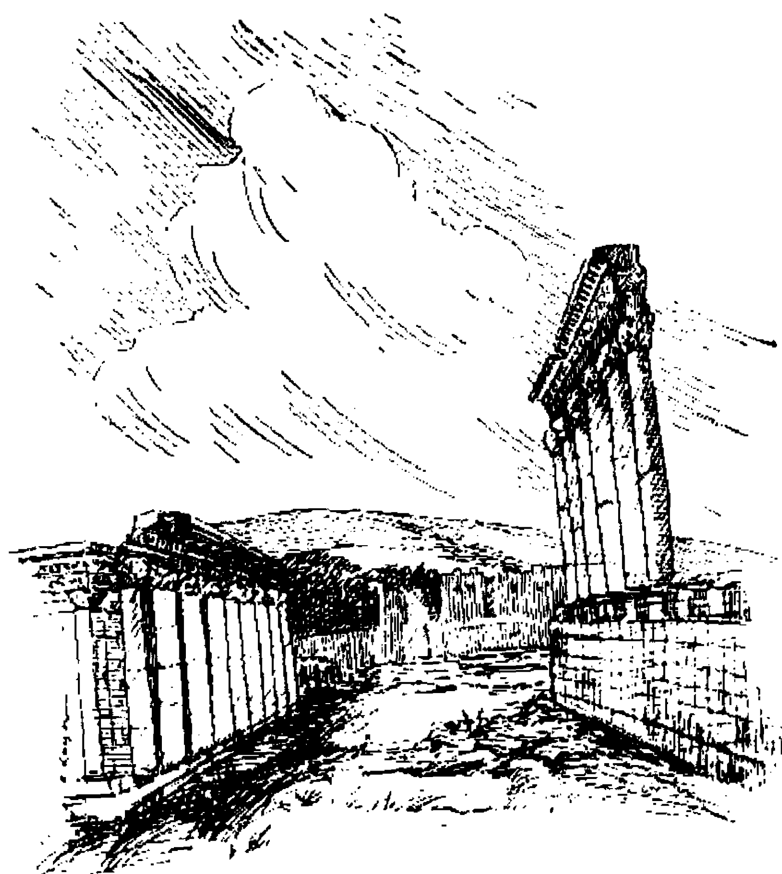
تُوحِي الْهَوَى وروائعَ الشّعْـــــرِ

يَغْدُو عليها بالطَّقُوسِ وَبالْمُنَى،

وَالذّكْرَياتِ ونَادِرِ الْعِطْـــــرِ

شَتَّى حَبَائلُـــــه ،وليس لوارِدٍ،

يَنْبُوعَهُ غيرُ الْهَوَى النَّكْـــــرِ



أعيَاد باخوس

خفقة قلب

«نحن قلبان ولكنَّا خفقة واحدة»
«هيني»

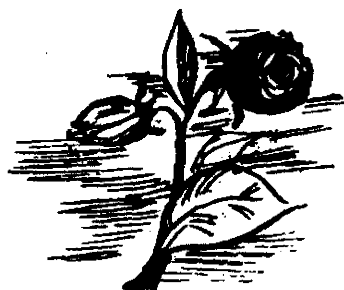
أَيُّ قَلْبَيْنَا الذي قد خَفقَـــا	وَبكأسٍ من هوى الغِيدِ اسْتَقَى
قلْبُكِ النَّاعِمِ أَمْ قلبي الـذي	أَوْرَثَ الجَفْنَ هَوَاهُ الأَرَقَـــا
سِحْرُ عَيْنَيْكِ وما أَعجبـــهُ	يُلْهِبُ الحِسَّ وَيُدْمِي الحَدَقَا
فِيهِ سِرُّ الكون من يعرفـــهُ	يَعْرِفُ اللّه الذي قد خَلقَـــا
إِنَّهُ الحُسْنُ وَلاَ يحجبـــه	عَنْ عِبادِ اللّه عَبدُ صَدقَـــا
فاتركي الصَّدَّ وَحَيِّي وَالَهِـــاً	وَارْحَمِي العاشق موفورَ التُّقَى
راهب الحُسنِ الذي يَكْلَـــؤُهُ	كَلَّمَا شامَ جمالاً صَعِقَــــــا
حُسْنُكِ الغالي الذي نعْبُـدهُ	لاأرى من رقّهٍ مَنْ عَتَقَـــــا
هوَ نُورُ اللَّهِ لاتَجْهَلُـــــــهُ	مُقْلَةُ حَرَّى وَقَلْبُ خَفَقَــــا
فاسْألي اللّهَ إذا شِئتِ لَنـــا	جَنة ننعمُ فيها باللّقَـــــــا

إنَّمَا الجَنَّةُ كُوخُ هَـــادِىءُ يَرْقُبُ الْعَاشِقُ فيهِ الغَسَقَــا

وَيَظَلُّ الدَّهْرَ لايُزْعِجُــهُ غيرُ قلبٍ بالأماني شَرِقَــا

جَنَّةُ الحبِّ فهل ندْخُلُهَــا نُطْفِىءُ الشَّوقَ وَنَشْفِي الحُرَقَا

أَم نَظَلُّ نَشْكُو حُبَّنَــا وَنُلاقِي فيهِ أَلوَانَ الشَّــقَا



لقـــاء

«ذكرى على بحيرة زيورخ»

لَسْتُ أَنْسَى اللِّقَاءَ أَيَّ لقَــاء　　عِندَ شَطِّ الغَديرِ ذَاتَ مَسَاء

وَسَنَا النُّورِ في البُحَيْرَةِ يَلْهُو　　بِقُلُوبٍ خَفَقْنَ غَيْرَ رِيَـــــاء

وَنَدِيُّ الوُرُودِ يسحرُ لُبِّـــيّ　　وَيُثِيرُ الكمينَ من أَدوائـــي

صَفَّقَ المَوْجُ والزَّوَارِقُ سَكْرى　　راقِصاتٌ على هديرِ المــاء

يَتَرَنَّحْنَ جِيئَةً وَذُهُوبـــــاً　　بَينَ نبضِ القلوبِ والبُرَحاء

حَامِلاتٍ أَحِبَّةً تَتَنَاجـــــي　　بِشَجِيِّ الهَوَى وَحُلْوِ الرَّجَـاء

وأنَا والحبيبُ يَلهو وألهـــو　　نَتَسَاقَى الهوى وعذْبَ الغِنَاء

يَهْمِسُ اللَّحْنَ تَارَةً ثُمَّ يُعْلُـو　　فيجوزُ السماء بَعدَ السَّمـاء

فكأنَّ الالَهَ أَوْدَعَ فِيـــــهِ　　نَغَمَاتِ الخُلُودِ دُونَ مِـــرَاء

* * *

إيهِ «مَاجِي» أَما كفاكِ عذاباً　　لِفُؤادٍ يَنُوءُ بالأَعْبَـــــــاءِ

نَالَ مِنْهُ الغَرَامُ شَرْقاً وَغَرْباً　　وَفَرَتْهُ السِّهَامُ من أسْمَـــاءِ

كانَ بالأمسِ هادِئاً يَتَناســى ... فتَكَاتِ الهوى ونزفَ الدّماءِ

فأعَدتِ الشُّجُونَ وَالحُبَّ فِيهِ ... وَبَعَثْتِ الْقَدِيمَ مِنْ أَهْوائِــي

يَالَهُ مِن مُعَذّبٍ ظَلَّ يُصَلِـي ... حُرُقَاتِ الجَوى وَمُرَّ البُكَاءِ

لَوْ دَرَى النّيلُ يَاحَبيبةُ انّي ... نَاعِمٌ بالهوى وطِيبِ اللّقَاءِ

لَجَرَى النّيلُ بَاسِطاً رَاحَتَيْهِ ... وَأَفَاضَ النَّعِيمَ جَمَّ السَّخَاءِ

يَعْبُرُ البَحْرَ وَالجِبَالَ لِيلْقِي ... عِندَ شطِّ الغديرِ رطبَ الثناءِ

أَنْتِ أَكرَمْتِ وافداً من بَنِيهِ ... وَبَنُو النّيل آيَةُ رطبَ الثنـاء





لقــــــاء

جمَال نَادر

«أوحتها صورة»

أني لأطْمَعُ أنْ أراكِ فَأنتَشِي   بحديثكِ المعسولِ كالأحلامِ

وأَرى البراءَةَ وَالجَمَالَ تَعَانَقَا   وأرى الطبيعةَ مَصْدَرَ الألْهامِ

قَدْ عِشْتِ في الصَّحْرَاءِ زَهْرَاً نَادِرَاً

بَيْنَ الرِّمَالِ مُفَتَّحَ الأكْمَـــــــــــامِ

وسبحتِ فوقَ سمائِها صَدَّاحَةً   ببَدَائِعِ الأشعار والأنغــــامِ

وغدوتِ بين أَسودِهَا وظبائِها   هدفاً لكُلِّ صَبَابَةٍ وغَـــرامِ

أَوحَيْتِ لِلرَّسَّامِ أَرْوَعَ صُــورَةٍ   كادَتْ تُخَلِّدُهُ عَلى الأيَّـــامِ

السِّحْرُ تَبْعَثُهُ عُيُونُكِ صَاعِقَاً   وَجَبِينُكِ الوَضَّاحُ بَدْرُ تَمــامِ

وَلَعَلَّ حُسْنَكِ إنْ بدا أوْفى عَلى   هَذَا الخَيَالِ بِكُلِّ مَعْنًى سَـامِ

حَسْبي منَ الدُّنْيَا جَمَال نَادِرُ   فِي نَاظِرَيْكِ وَثَغْرِكِ البَسَّـامِ

عَقد المنى[١]

أَيُّهَا الْبحرُ واسعاً كالأمــاني   قد لقيتُ الأمانَ كلَّ الأمــانِ

سَطَعَ البدر في صفائك حتى   خِلْتُهُ في قَرَارَةِ القيعـــانِ

وسَرَى الزَورقُ الصغيرُ برفقٍ   بين نبضِ القلوبِ والخفقانِ

حَمَلَ الدُّرَّ والجمَانَ فَما لِــي   بَعْدَ هَذَا وفاتنات الزمـــانِ

أَنا يابحرُ قد وجدتُ مُرامــي   لَيْسَ للدَّهْرِ في هواي يَـدانِ

وَهَبَ الثَّغْرُ حُسْــنَهُ لنَزيلٍ   وَهَبَ الحُسْنَ شِعرهُ والأغاني

وهواي الثُّغُورَ غَيْرُ جَدِيـــدٍ   إنَّ حُبَّ الثَّغُورِ مِلْءُ جَنَــاني

هَاكَ يادهُر من قَصيديَ عِقداً   يَتسامى بدره والجُمـــانِ

* * *

وجوهاً رَأَيْتُهَا تتَبَــــاهَى   وشِفَاهاً في حمرة الأُرْجُوَانِ

وَعُيُوناً حَسِــبْتُها تتبارى   وَنُجُومَ السَّمَاءِ في اللَّمَعَــانِ

نِصْفُ عُمْرِي وهبتهُ وشبابي   لِحسَانٍ فَدَيْتُهَا من حِسَــانِ

أَيُّ ليلٍ كليلَي الفردِ هــذا   جَمَعَ الحُبَّ والمُنى في مَكَانِ

ذَاتُ شَعْرٍ مُصفَّفٍ وقــــوام وحديثٍ كأعذبِ الألحـــانِ

حين مَالتْ بِرَأْسِهَا وَأَصَاخَتْ لحدِيثِي فقدتُ كُلَّ بيــاني

إيهِ «سُوسِي» وحسنِ وجهكِ هذا

ماعَهدتُ الحديثَ خَانَ لِســاني

انَّما الحسنُ دائِماً يَتســامى عَن لُغَاتِ الأَنام وَالحيــوان

ماقَضينا لِحُسنكِ الفذّ فَرضاً حِينَ جَاءتْ بِسِحْرِهَا الْفَتَّانِ

ذاتُ دلّ تعلَّقتْ بفتـــــاها تَتَهَادَى كأنَّها فرعُ بــــانِ

ثَقُلَتْ وَطْأَةُ الفراقِ عَلَيهَـــا وبَدا الحُزنُ ظاهراً لِلعيـانِ

وتَراءَتْ دُموعها لِرِفــــاقٍ جَنَّبُوا الحُسنَ وطأةَ الأحْزَانِ

عَذَرُوها فأسلمتْ لِفتاهـــا صَدْرَهَا الْبَضَّ يالهُ من تَدانِ

قُبُلاَتُ الوداعِ رنَّتْ بــأُذني فَأَثَارتْ لواعِجَ الأشــجانِ

أنَا با((روز)) راحلُ كرفيقــي فَتَعَالَيْ لِشَاعِرٍ وَلهـــانِ

كُلنَا نَعشقُ العناقَ ونهـــوى قُبُلاتِ الغرامِ من فَتّــانِ

فَانْقَعِي الْيَوْمَ غُلَّتي بِعِنَــاقٍ يَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّهُ في ثَــوَانِ

إنَّ لِلْحُبّ في فؤاديَ ركنـــاً عامراً بالوفاء والإيمـــانِ

فتعالي لتظفري بهـــــواهُ فَهُو مِلْءُ العيـــون والآذانِ

* * *

عَبْقَرِيَّ الجمالِ دونك قلـبي فَتَعَهَّدْ جُرُوحَه بِالبَنَـــانِ

ذَاكَ قلبُ إذا عَطَفْتَ عَلَيْـــهِ لأعَدْتَ الحيَاةَ في عُنْفُـوانِ

قَلْبُ صَبّ مُعَذَّبٍ أَديــــبِ عَشِقَ الحُسْنَ عِشْقَهُ لِلْمَعَاني

* * *

سَمِعَتْ أَنَّتي وَمُرَّ شَكَـــاتي وَشَجاها الحَنينُ من أَسوانِ

آيَةُ الحُسْنِ وَالرَّشاقةِ «سُولاَ» مَن أَعَادَتْ مَفَاتِنَ الْيُونَـــانِ

وهبتْ حُسنها الفريدَ لرقصٍ وَغِناء بمزهرٍ ومثـــــاني

جَذَّبَتْني إلى الغناء ورقــصٍ وحَديثٍ كأنهُ في الجنــانِ

وسما الحُبُّ والفنونُ بروحي عن قيودِ المكانِ والأزْمَـانِ

سَكِرَ النَّاس بِالخُمُورِ وَسُـكْرِي

خَمْرُ ثَغْرٍ يُزْرِي بِخَمْرِ الدّنَـــانِ

وكفاني مِنَ الحياةِ دُعـــاءُ أَنْتَ «بَابا» فَضُمَّني في أَمَانِ

وَالْثُم الثَّغْرَ رَاشِفاً من لَمَـاهُ إنَّما الثغْرُ مَنْهَلُ الفَنَّـــانِ

ذَاكَ حسبي وحسبُهَا فَهَوانـا حُبُّ طُهْرٍ مُقَدَّسِ الوجْـدَانِ

* * *

أَيُّهَا البَحْرُ قَدْ نَصَبْتُ شِرَاكِي   لَيلَةَ السَّبْتِ صَائِداً لِلقَيــانِ
وَتَبَاهَيْتُ بِالرِّمَايَةِ لَكـــــن   مَاقَصَدْتُ الْرِّهَانَ يَوْمَ الرِّهانِ
خَلِّ مَنْ شَاءَ مِنْ رِفَاقِيَ صَيْـداً
يَعْشَقِ الحُوتَ زَاهِيَ الأَلْــوَانِ
أَنَا يَابحْرُ قَانِعُ بِحِســـانٍ   يَتَثَنَّيْنَ في قُدودٍ لِـــدَانِ
يَتَبَارَيْنَ في الأَنَاقِةِ والحسْـن   وسِحْرِ الثِّيابِ والابـــدانِ
قد تباهَينَ بالرَّشاقةِ حــتى   أَصْبَحَ الصيدُ مُعْرضاً لِلغوَاني
أَيُّ هذِي الحِسَانُ ياصَحْـبُ أَوْلى
بِنَدي الْوُرود في نيســـــانِ
أَيُّ هِذي الحِسَان ياصَحْبُ فَازَتْ
بِعُروشِ الجمالِ والتيجــــانِ
لَسْتُ أَدْري فقدْ فقدتُ صَــوابي
وَعَرَاني في لَيْلَتي ما عَـــرَاني
هُوَ عِقْدُ نَظَمْتُهُ فَتَمَـــنَّى   كُلُّ جِيدٍ لَوْ أَنَّهُ أَغْــرَاني
لَسْتُ أُهْدِيهِ لِلْحِسَانِ وَحَسْبي   أَنَّهُ صِيغَ لِلْمُنَى ...وكَفَــاني

آدم الصَّغير

تَارَةً بيكي وطوراً يلعبُ،

اَما تَرَاهُ لايُبَالي!

يَتَمَنَّى، يَتَرَجَّى ،يَتَدَلَّلْ

يَكْظُمُ اُلْغَيْظَ، يُظْهِرُ اُلْحُبَّ

يَطْلُبُ النَّجْمَ، وَيَبْكي انْ فَشَلْ،

* * *

ذَلِكَ الطَّفْلُ الغَرِيرْ،

في صعودٍ وهبوطٍ ،وضجيج وهدوء!

يَحْكُمُ اُلْكَوْنَ ويبني ويُعيدْ

يُزْعِجُ القِطَّ ويلوي ذيلهُ!

وَيَخَافُ النَّمْلَ في الأَرْضِ يَسِيرا

* * *

ياجَوَاداً إنْ رَضِي،

وَبَخيلاً إنْ غَضِبْ،

أَنتَ سِرٌّ لَسْتُ أَدْري كُنْهَهُ،

أَنتَ شيطانٌ أَمْ أَنتَ مَلَكْ!

* * *

فِيكَ خيرٌ وشُرورٌ وحسدْ،

تَنثُرُالحَبَّ لِطَيركْ،

وتُذيقُ الشاةَ اَنواعَ الألمْ،

واَخوكَ الطفلُ لاترَحَمُهُ،

تَزْدَرِيهِ وَتُعَاني إنْ فَرِحْ.

* * *

هذِه اللَّعْبَةُ ما أَجملها!

تقتنيها في اُشتياقٍ وفرحْ،

وَتُباهِي فِتْيَةَ الْحَيّ بِها،

وَتُرِيني حُسْنَهَا في ظَفَرْ،

وَغَداً تتركُ اللعبةَ في حكم العدمْ!

* * *

وغداً ويلي مِنْ غدِ!

تَتَمَشَّى وفْقَ غَايَاتِ الزَّمَنْ

تَتْرُكُ الْوَثْبَ، تَطْلُبُ الْعلْمَ،

تَسْهَرُ اللَّيْلَ في دَاَبْ،

وَتُعانِي مِنْ تَصَا رِيف الأزَلْ.

* * *

تَتَمَنَّى ، وَلَكِنْ في وَجَلْ،

مِنْ تكَاليفِ الأَمانِي

وَتُضَحَّي وَتُقَاسِي وَتُنَاجِي

وَتُلاقِي مَا لَقِينَا مِنْ هَوًى

وَضَلاَلٍ وَرَشَادٍ في الزَّمَنْ.

* * *

ثُمَّ تَنْسَى ياحبيبي ،

عَذْبَ هاتيكَ الأماني ،

وَتَرَى الْجَنَّةَ كُوخاً هَادِئاً

يَلْتَقِي الزوجان فيهِ والبنونْ،

وترى في النّسْلِ تِرْيَاقَ الأمَلْ.

* * *

قَد تَقُولُ الشّعْرَ ، أَو لاتقولْ

وتنالُ المجدَ في فَجرِ الشَّبَابَ،

أَوْ يُقَضّي اُلْعُمْرَ في بُؤْسٍ سَحِيقْ

أَنْتَ مِنّي صُورَةٌ قَدْ مَثَّلتْ!

مَاضِي اُلْعَيْش وأيَّامَ اُلْصَّخَبْ!

* * *

أَنتَ مِنّي ، وأَنا

نسْجُ أَجْيَالٍ مَضَتْ،

اَنتَ مِنْ آ دَمَ صُورةُ

حَسَّنَ اُلْفَجْرُ فِيهَا واُلْمَسَاءْ،

وَكَذَا اُلْنَاسُّ ظِلالُ وَصَوَرْ!

عودَة

يامَن أثَرْتَ مِن الصَّبابَةِ كامِناً   وَأعَدْتَ للمحزونِ صَفْوَ شَبَابِه

هَل انْتَ مُسْعِدُهُ بِوَصْلٍ صَادِقٍ   امْ أنت مُرجِعُهُ لِطُولِ عَذابِه

قلبي يُطالعُ في جمالِكَ مَاضياً   كانتْ وقائِعُهُ حَديثَ صِحابِه

ويرى بوجهِكَ أنعُماً منْشُودَةً   وبُدورَ تمّ كـنَّ مِـــن اتَرابِهِ

واذا شدوتَ فإنَّ قَلبيَ سامعُ   صَوتاً يَبُثُّ السَّحْرَ في أعْصَابِهِ

أيَّامَ كُنتَ عَلى القُلوبِ مُوقّعاً

تُسْلِي عَميدَ القلبِ عن أحْبَابِه

وَتُكَبِّلُ الأحْرارَ رغمَ طُمُوحِهِمْ

عَبَدوا الجمالَ وأنتَ في محرابِهِ

باللّهِ أسْمِعْني غِنَاءَكَ مَــرَّةً   وأعِدْ جَمالَ الفنّ بعد ذهابِه

وأمْلأْبِخَمْرِ الفَنّ قَلْباً صَادياً   خَمْرُ الفُنُونِ تُزيلُ مِن أوْصَابِه

الفنان

أُلْعَبْقَرِيُّ أُلْفَذُّ في أقــــرانهِ قد جَاوَزَ الإبداعَ في ألْحَانهِ

طَلْقُ المزَاجِ تَرَاهُ يَفْعَل مَايَرَى وَيَظَلُّ مُسْتَمِعاً لِوحي جَنانهِ

مُتوثّباً نحوَ العلاء بروحِـــه مَتَهَيّئاً لِلْفَــــنّ قَبْــلَ أَوَانهِ

لايَعْرِفُ التَقْييدَ في إبدَاعِـهِ أَبدَاً ولايُصغي لِغيرِ لســانهِ

كَلِفٌ بِتَجْديدِ الحيــاة ومِثْلُهُ لايستقرُّ على قديم زَمَــانهِ

يَبني ويهدِمُ ما يخــالفُ فَنَّهُ من غَير ما قَصدٍ لِرفْعَة شانهِ

لاتَحْسَبُوهُ مُقَلّـــداً فِي فَنّه الذَّوْقَ والإلهامُ من أَعـــوانهِ

نَبَرَاتُ صَوْتٍ بِالحيـاةِ مليئَةُ صَدَّاحَةُ كَالطَيْرِ في أَفنَـانهِ

وَتَسَلسُلُ النَّغَمَاتِ يَتْبَعُ بَعْضُها بَعْضاً كَمَاءِ أُلْنّيلِ في جَرَيَانهِ

يُبدي عجائبَهُ وهُنَّ فَــوَاتِنُ تَسْبِي قُلُوباً قد سَكِرْنَ بِحَانهِ

والخَمرُ خَمرُ الفنّ أَسرعُ نَشْوةً

مِنْ خَمْرِ دَرِينٍ وَطِيبِ دِنَـــانهِ

صَبٌّ بِتَجْويدِ الغناء مُـــوَّفقٌ يَسْمُو بِميزتهِ وسحرِ بَيَـــانهِ

وكَفَى نُبُوغاً أَنْ يُمَوّجَ صَـوْتَهُ   فَيُرِيكَ مَعْنى الفَنّ مِن فَنَّانِهِ
يَعْلُو ويَهْبِطُ هَدئاً مُترفّقـاً   مُتَنَاسِقَ النّبَرَاتِ في تحنـانِهِ

* * *

قالوا شبابُ النيلِ ليسَ بقادرٍ   أَنْ يَسْتَعِدَ الفَنَّ في أَوْطَـانِهِ
فَلْيَسْمَعُوا صَوْتَ الحياةِ مُجوَّداً
وَلْيُكْبِرُوا السُـودانَ في رَيْعَـانِهِ
عَرَفَ الحَضارَةَ فاستقلَّ رحابَها
وغدا جمالُ الفـــنّ مِن أَركـانِهِ
وإذا تقدَّمتِ السُّنـونَ فـــإنهُ
يَأْتيكَ بالأفـذَاذِ مِن فِتيـــانِهِ

دَاءٌ عُضَال

تَعَالَوْا فَتِّشُوا قَلبي تَرَوْا في طيِّهِ سِرَّا

فَشُرَّعُ هُدْبِهَا فِيهِ أَسَلْنَ دِمَاءَهُ الحُمْرَا

وَدَمْعُ عيُونِهَا هَلاًّ رَحِمْتُم مُهْجَةً حَرَّى

وَغُنَّةُ صَوْتِهَا السّحْرِي أَذَاقَتْ قَلبِيَ السّحْرَا

سَبَانِي طَرْفُهَا المُرْدِي وَآيةُ حَسْنِهَا الكُبْرَى

تَعَالَوْا طَبّبُوا قَلبِي وَهَلْ مِن دَائِهِ يَبْرَا



عندما تأتي السفينة

اخي ميمان، انني احد اصدقائك العارفين حياتك التي تحياها وأكاد انفذ الى دخيلة نفسك ولقد تخيلتك بعد مضي الشهر الاول تستقبل كل سفيبة تدخل المرفأ ، مثلك في ذلك مثل كل الذين يعيشون على ضفاف النيل الابيض- كلما جاءت سفينة خفوا الى لقائها. واني لإراك تسائل الركب والربان عن حبيبك هل عاد ،فلا تظفر الابالصمت الرهيب. فتقبل مني هذه الابيات على لسانك عل فيها بعض العزاء.

حِينما تَمضي السَّفينهْ بَعْدَ صَمْتٍ وَسَكِينـــهْ

تَبري نَفسي حَزينـهْ تَرْتَجي عَوْدَ السَّفِينهْ

* * *

تَرْقُبُ الأُفُقَ جَنُونَـــا تَرْسِلُ الشّعْرَ فُنُونـــا

تَرْتجي قَلْباً حَنُونَـــا عَنْدَمَا تَأْتي السَّفِينهْ

* * *

ايّهَا النيـــل إلَيَّـــا وأسْمَع الشّعْرَ مَلِيَّـــا

قد عَشِقْنَاكَ رَضِيـــا عِنْدَ مِحَرَابِ السَّفِينَهْ

* * *

اَنتَ في الحُبّ غَرِيمي مَاؤُكَ اُلْعَذْبُ جَحِيمي
حَمَلَ الأمْسِ نَعِيمـي بَيْنَ رُكَّـاب السَّفِنَــهْ

* * *

ذّاكَ دُخَّانٌ بَعِيـــدُ ذَاكَ مَـلاَّحُ سَعِيـــدُ
قد أَعَادوها أَعِيـدوا مَنْ أَقَلَّتْهُ السَّفِينَـــهْ

* * *

عَـادَ أَحْبابُ وَحــبُ واُنتشى بالحُب قلبُ
لكَ يَاقلــــبِيَ رَبُّ لم يَعُدْ فَوقَ السفينهْ

* * *

ومَضى شهرُ وشهــرُ وأَنا لا أَستقــــرُّ
وَشُجُونِي تَسْتَــدِرُّ عَطْفَ رُبَّانِ السفينهَ

* * *

قدْ رَآنا يَــومَ جِئْنَا نُرْسِلُ اللَّحنّ وَنَهْنَــا
بِقُلُــوبٍ ليسَ تفنـى مِثْلَ أنفَاسِ السفينـهْ

* * *

وَرَأى يوم الـــوداعِ كُلَّ يَــأْسٍ واُلْتِيَــاعِ

وَدَعَـــــا لِلْحبّ دَاعِ   أَوْقِفُوا تِلْكَ السفينـهْ

* * *

أَيُّهَا الـرُبَّانُ هــــلاَّ   كُنْتَ لِلْعُشَّـاقِ خِــلاَّ
وأَعدتَ البدرَ هَــــلاَّ   سَاطِعَاً فَوْقَ السفينهْ

* * *

قد رجوناهُ شُهُـــورا   وأُرتقبنـــا أَنْ يَــزُورَا
أَيْنَ وَلّي لن يحـــورَا   حَطَّمُوا تِلْكَ السفينه

* * *

علّليني بالأمـــــاني   وأُذكُرِي تِلْكَ الأَغَانِي
وجنوني وحنـــــاني   عندما تأْتي السفينهْ



القديم الجديد

يااَلْجَزيرَةِ أَسْبَلَتْ اَهدابــا   والمَوْجُ يَرْقُصُ حولَهَا مُنسَابا

النّيلُ طَوّقَهَا، وَزَيَّنَ جيدَهَا ..   يُضْفِي عَلَيْهَا سُنْدُساً وحبايا

كالعَاشِقِ اُلْمَفْتُونِ طَوّقَ إلفَهُ   خَوْفَ اُلْفِرَاقِ ، ولايَحيرُ جَوابا

يَنْسَابُ نَحْوَ الثغرِ مُتَّئِدَ اُلْخُطَا   لو عادَ مِنْ سَفَرٍ لَرَقَّ وَطَـابا

تَمضِي اُلْحَيَاةُ بِهِ، وَيُوسِعُهُ النـوى

في لُجَّــةِ اُلْمَـــرِيرِ ..عَذَابا

ويَثورُ ثورةَ مَـــاردٍ غَـــدرتْ بهِ

دُنْيَا الأَنَامِ ،ففَارقَ الأَحْبَابــــا

لــــو كانَ يعلمُ أَنَّ يومَ لِقَـــائهِ

يَومُ اُلْفِــرَاقِ ، تدَبَّرَ الأسْبَابــــا

وقضى اُلْحياةَ على الهضابِ وفي الرُّبَى

بَلْ عادَ في كَبِدِ اُلسَّمَاء سَحابا

لِيَعودَ سيرتهُ الى الأرض التي   خَلَعَتْ عَلَيْهِ اُلمجدَ وَاُلأَلقَابا

لكنَّ سَادِرَ مَـــــائِه لايَنْثَني عَنْ سَيْرِهِ، أَوَيَسْتَطِيعُ إيابــا

وَ بِلُجِّهِ الْفِضّيّ تَرْقُصُ فرْحَةُ وَتَمُوجُ أَسْرَابُ تَخَالُ سَـرَابا

كَمْ عَاشِقِينَ تَّعَانَقُوا وَتَدَلَّهُوا والنِّيلُ حافِظُ سِرِّهِمْ .يَتَغَابَي

والنور من شطَّيْهِ يَعْبَثُ بالنُّهَى وَيُمِيطُ عَن عَطَلِ النُّحُور نِقَابا

* * *

يانيلُ قد شَهِدَتْ جَمَالَكَ أَعْصُــرُ

وَتَفَيَّأتْ مِنْكَ الْفُنُونُ رِحَـــــابا

مُتَجَدِّدُ في كُلِّ وَمْضَةِ خَـــاطِرٍ

شَابَ الزَّمَانُ .. ولاتَـــزالُ شَبَابا

بكَرَتْ تُغَنّيك الطيورُ كَأنَّهَـا رُهْبَانُ دَيْرٍ، يَرْهَبُونَ حِسَـابا

وتمايل النخلُ الطَّرُوبُ كَأنَّهُ أَيْدٍ تُلوِّحُ .. تَرْقُبُ الأَحْبَابـا

وتعانقتْ فيكَ الظّلالُ كأنَّهَا بُسُطُ تُهَيِّيءُ للنَدِيّ شَـرَابا

وَافْتَرَّ ثَغْرُ الزَّهْرِ يَلْثُمُ بُرْعُماً .. وَيَفُوحُ عِطْراً فَاتِنا خَــلاَّبا

وَضَحِكَــتَ في شفةِ الضّفَــافِ

فأَيْنَعَتْ مُهَجُ الْحَياة زنايقاً ورغابا

وسكبْتَ في سمعِ الزَّمانِ ملاحماً

تُروَى.. فَيَسْلُب سِحْرُها الْألْبَابا

فَاعْصِرْ كُرُومكَ للظماء بَدافعوا

مِثْلَ الْفَراشِ ..تَتَابَعَتَ أَسْــرَابا

ماطَابَ يوماً مِثْلَ وردك منهــلُ

لازِلتَ أَنتَ الْمَــانِحَ الْوَهَّــابا

وتــرعتْ فِيكَ الْفُنُونُ جَمِيــلةً

وَكَستْكَ مِنْ نُورِالْسَّمــاء ثِيَابــا

محراب فَنّ ، لايَلُوذُ بِقُدْسِهِ إلاَّ الَّذينَ تَعَشّقُوا الْمِحْـرَابا

شَادُوا دَعَائمه بِفَيْضِ قُلُوبِهِمْ وَتَنَاوَلــُوا مِن دَنِّه الْأَدوابا

عُبَّادُ شمسٍ لايغيبُ نهــارهُمْ

ذَاقُوا الْحَيَاةَ: رَحِقَهَا وَالصَّــابا

يَبْكُونَ لِلْوَتَرِ الْمُــرَنَّح خُشَّعــاً

وَيَرَونَ في عَنتِ الْحَيَــاةِ ثَوَابا

تَصْفُو مَشَارِبُهُمْ ،وَيَرقُصُ رَوحُهُمْ

وَالْفَنَّ يَجْمَــعُ شَمْلَهُمْ أَنسَــابا

يانِيلُ .. لاتحزنْ فَحانُكَ عــامرٌ

وَالشَّارِبُونَ تَبَــادَلوا الأَنْخَــــابا

نَهَبُوا مَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ وَأَقْسَمُـــــوا

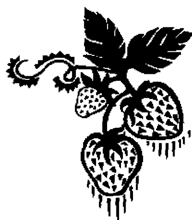
أَنْ يَحْتَسُوكَ مَعَ الصَّبُوحِ شَــرَابا

بانِيلُ .. حُبُّكِ خَالدٌ متجـــدّدٌ..

مَاضَيكَ يُلْهِمُنَا الْجَـــديدَ كِتَابا

صَفَحَاتُكَ انْتَظَمَتْ قَدِيمَ عُهُودِنا

وَجَدِيدَهَا .. وَالْحَـــاضِرَ الْوَثَّابا



جبران الخالد

(رثاء جبران خليل جبران)

المَوتُ هَدَّامُ وَمَـــوْتُكَ بَـــانِ   يَعْلُو بَيَانُكَ فَوقَ كُلّ بيـــــان

وحياةُ مِثْلِك لايَبِينُ جـلالُهـــا   حَتى يَغِيبَ الْجِسْمُ في الأَكْفَــانِ

إنّي رَأَيْتُ النَّاسَ تَجْهَلُ حَاضِــراً

وَتَشِيدُ بَعْدَ الْمَوْتِ ذِكْـرَ الفَــاني

* * *

صمَتَتَ لَموْتك رِيشَةُ الْفَنَّـان   وَخَبَـا ضِيَاءُ مَـــالَهُ مِنْ ثَانِ

قد كُنْتَ تكشفُ بالبيان عوالماً   وَتَزِيدُهَا بِالرَّسْم خَيْرَ مَعَــانِ

وَتُعِيدُ مِنْ نَغَمِ الْحَيَاةِ مُــرَدّداً   صَوْتَ الطَّبِيعَةِ جَمَّةِ الأَلْـوَانِ

وَالْحُسْنُ تَعْبُدُهُ وَتَفْرِضُ حُبَّهُ   وَتَظَـــلُّ تَكْلَؤُهُ بِكُلّ مَكَـــانِ

أَكْسَبْتَهُ مِنْ فَيْضِ روحك قُوَّةً   وَجَعَلْتَهُ في رُتْبَــةِ الأَدْيَــانِ

جَهِلَتْك في شَرقِ الْبلادِ عوالمُ   وَدَعَتْكَ مَجْنُوناً بِغَيْرِ جَنَــانِ

فذهَبْتَ نَحْوَ الْغَرْبِ تُنْشِدُ أَهْلَهُ   مِنْ آي فَنّكَ مُعْجِـزَ التّبْيَــانِ

عَلَّمْتَهُمْ سِرَّ الْحَيَاةِ فَهَـــالَهُمْ   مَا انتَ بالغهُ مِن الإِتْقَـــانِ

فِي كُلِّ صُبْحٍ مِنْ جَدِيدِكَ آيَةٌ تَبْقَى محاسِنُها على الْأَزْمَانِ

هذَا النَّبيُّ[1] رِسَالةُ أَوْدَعْتَهَا خَفْقَ الْقُلُوبِ وَصَفْوةَ الْأَذهانِ

وَمَضَاتُ فِكْرِك كالْبُروقِ خَواطِفُ

تَجْلُو غَوامِضَ هـذِهِ الْأَكْوَانِ

وسبحتَ في بحرِ الحياة منقّباً

مَافِيهِ مِنْ "زَبَدٍ ومِنْ "كُثْبَانِ"[2]

فَتَبيَّنَتْ لِلْجَاهِلِينَ حَقَائِقُ وَتجسَّدَتْ لِلْعَارِفِ الْيَقْظَانِ

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ في الْفُنُونِ دِراسَةً

حَتَّى غدوتَ كَذَابِلِ الْأَغْصَانِ

وعَلتْ جَبينكَ صُفْرَةٌ وَتَكاثفتْ

سُحُبُ الْهُمُومِ عَلَيْكَ وَالْأَحْزانَ

قَصَفَتْ رياحُ الموتِ غُصْنَكَ يانِعاً

رَيَّانَ ذَا ثَمَرٍ غضيرٍ دانِ

فَبكَى عليك الشرقُ أَجْمَعُ سَاكِباً

حُمْرَ الدُّمُوعِ عَلى فَتَى لُبْنَانِ

وَيَقُولُ في أَسَفٍ وَحُزْنٍ شَامِلٍ

"يالهفَ لُبنان على جُبرانِ"

---

(١) « النبي» كتاب لجبران لخص فيه رسالته في الحياة.

(٢) اشلرة الي كتابه « رمل وزبد »

شهيد

لاَتحزَنِي،

فالعائِدونَ سيكتبونَ،

قصيدةً عن قِصَّتي،

وسيذكرونَ،

على اُلْمَدىَ،

إشراقةَ اُلْبطل الشَّهِيدْ.

وَيُرَدّدُونْ،

نَشِيدَ حُبّ خالدٍ،

سَطَّرْتُهُ،

يَوْمَ اُلْوَغى،

بِقذائفٍ من مِدفَعي!

كانت تُجَلْجِلُ في اُلْفَضَا

وَلَهَا رَنِينْ ،

مَسْعُورَةً،

لاتُخْطِيءُ الْهَدَفَ الْقَرِيبَ أَو الْبَعِيدْ.

* * *

أَنَا لَنْ أَمُوتْ.

وَالْعَائِدُونَ سَيَكْتُبُونَ

مَلاَحِماً وَقَصَائِدَا

وَسَيَحْقِدُونْ!

والعائِدون لهم حديث،

لَهُمُ الْفَيَالِقُ وَالْبُنُودْ،

وَهُمُو بَنُوكِ،

بَنُوكِ آسَادُ الشَّرَى،

تَزَاحَمُونَ ،

عَلى الْفِدَا،

يَتَدَافَعُونْ.

على الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا،

وَسَيَقْسِمُونَ ،

قَسَماً يُقَدَّسُهُ الْجُدُودُ:

أَنَا لَن أَعودَ،

وأَنا الشَّهِيدُ،

الْحَيُّ،

في دَارِ الْخُلُودْ.



مَأتم الفَنّ

(رثاء الفنان خليل فرح)

غَابَ في الرَّمْسِ "خليلٌ" وَاسْتَتَرْ   شَـاعِرٌ فَذٌّ وَفَنَّانٌ أَغـرّ

مَلكَ الْحُـبُّ عَلَيْهِ قَلْبَـهُ   لَيسَ في الْحُبّ هَوَانٌ اَوْ ضَرَر

مَنْ يُنَافي طبعُهُ الْحُبَّ فَـلا   يَعْرِفُ الشَّمْسَ وَلايَدْرِي الْقَمَرْ

عَلَّمَ الناسَ حِجـاهُمْ قَبلنـا   إنَّ في الْحُبّ حَيَاةً لِلْبشـرْ

فَعَظِيمٌ مَن يُنـاجي ربَّـهُ   في جمالِ الْخَلْقِ اَوْ حُسْنِ الزَّهَرْ

ويرى الْكونَ جَـلالاً باهِـراً   صُنْعَ جَبَّـارٍ إذَا شَـاءَ قَدَرْ

وَيُغَنّي مِلءَ شِـدْقَيهِ وَمَـا   غَنَّتِ الطَّيْرُ إلى وقتِ السَّحَرْ

يَرْصُدُ النَّجْمَ وَيَقْضي لَيـلَهُ   بَينَ حُبّ وَغِنَـاء ووتـرْ

يَعْشقُ الشمسَ ويرعى نُورَهَا   ويُناجي اللَّيلَ والْفجرُ ظَهَـر

وَمَضَةُ النور تُحَـاكِي ذِهْنَـهُ   ذَلِكَ الذِّهْنُ مَلِيءٌ بِالفِكَـرْ

وَسَـوَادُ اللَّيلِ في هَـدأَتِهِ   يُشْبِهُ الْقَلْبَ حزيناً قد صبرْ

وَعَجِيجُ الْبَحْرِ يَحْكِي نَفْسَـهُ   إنْ تَعَالى موجُهُ ثُمَّ انحـدرْ

حُبُّهُ للْكَـــوْنِ حُبٌّ صَـــادِقُ فيه سرٌّ مِنْ تَصَارِيفَ الْقَـدَرْ
وَشبِيهُ الشَّيْءِ لايُنْكِـــــرُه فَهْوَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ قد صَـــــدَر

* * *

لَو نَظَرْنَا ((لَخِليلٍ)) بُرْهَـــةً لَوَجَدْنَا عَظيمـــاً مستتِـــــرْ
كانَ فِي الْحُبّ صَبُوراً صَادِقـــاً
فَهْوَ بِالحُـــبّ تَغَنّى وَاُشتَهَـــرْ
بَدَأ الْحُبَّ صَغِيــراً لاعبـــــاً
في مُجون هو أحرى بالصَّغرْ
كَمْ تَغَنَّي بِفتـــــاةٍ واُحتسى مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ ما يُطْفِي الشَّررْ
وَتَفَانَى في هَوَاهَا زَمَنـــــاً يَرصدُ الأشْبَاحَ مِن خَلْفِ الْحُجَرْ
ذُو هيامٍ ليسَ يُغنيهِ سِـــوى بَسْمَةَ لِلثَّغْرِ في الدُّنيا وطــرْ
غَيرَ أنَّ الحُبَّ مِن آيَـــاتهِ أَتانا بالجميــلِ المبتكـــرْ
وَأَرانا (في ضواحيه) هــوىً وَفُنُوناً مِنْ غَـــرَامٍ وَذِكـــرْ
وجمالاً ليسَ يَدريهِ سِـــوى
من صَحَا اللَّيْلَ وَغَنَّى وَبَكَــرْ

وَأَرنا نَفْسَ حُـــرّ فَاضِـــــل
يَوْمَ غَنَّى (عَزَّةً) ثُمَّ انْفَجَـــرْ

بِكِ (ياعَزَّةُ) أَغْنَـــي مَوْطني
فَفِدَاكِ النَّفْسُ مِنْ وَيْلٍ وَشَـرْ

بَعَثَ الأقْـوَامَ من رَقْـــدَتِهِمْ
فتَسَامى للمعـــالي مَن عَثَر

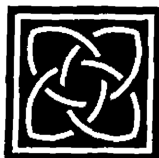
***

اَوَ تصدَّى بَعْضُ فِتْيانِ الحِمَى
يَطْلُبُ المجدَ تراهُ يُحْتَقَـــرْ

إيهِ ياقومُ أما من نهضـــةٍ
إيهِ ياقومُ وهل تحيا السّيَـــر

سِيرةُ المَرْءِ عَـــزاءُ بعْـدَهُ
لِنفُوسٍ تَتَعَـــزَّى بالأثـــرْ

فَلْنُخَلّــدْ ذكر فَنّـــانٍ قَضَى
بَعْدَ أَنْ خَلَّدَ فَتَّانَ الصّـــوَرْ



ذكرى عرفات

(رثاء الاستاذ عرفات محمد عبد اللّه)

ذِكْرَاكَ خالدةٌ تهــزُّ الجيـــــلا　　وجميلُ رأيكَ لايزالُ جميـــــلا

مَرَّتْ عُهُودٌ والحَــوادِثُ جَمَّـــةٌ　　لَمْ نَنَسَ فِيهَا جَهْدَكَ المبْــذُولا

وَالنّيلُ مهما مَـــــرَّتِ الأيــامُ لا　　يَنْسى فتىً كالسيفِ قُدَّ نَبِيـلا

لَمْ يعْرف اُلسُّودَانُ مِثْلَ جِهــادِهِ　　يَوْماً وَلاعَرَفَ اُلجِهَـــادُ مَثِيــلا

مَا جَدَّ جَدُّ الحَا دِثَاتِ وَهَالَهُــمْ　　إلاَّ وَرَأْيُكَ قَدْ أُعِيـــدَ وَقِيـــلا

قُلْتَ الجَهَادُ فَما تَوَانَوْا لَحْظَـــةً　　وبريتَ مِن حدّ اليراعِ صَقيـــلا

ومضيت تنفث في اُلشَّبَابِ مَبَــادِئاً　　كاَنتْ لإدرَاك الحُقــوق سَبيِـــلا

وَضَيَاءُ فجرك مُرسلا إشعاعــهُ　　هَتَكَ اُلظَّلامَ وأَشعَـلَ اُلقِنْدِيــلا

وَأَعادَ لِلْفُصْحَى قَديمَ زَمَانِهَـــا　　وَأَقَامَ دوْحاً للْبيـــانِ ظَلِيـــــلا

في كُلّ بَيت من كتابكَ نسخـــةٌ　　تُلِيَتْ فَكَـــانَتْ آيةً وَدَلِيـــــــلا

يتلَقَّنُ الأَحداث من آيــــــاتهِ　　مَعنى اُلبُطُولَةِ صَادِقاً وَنضبيــلا

وَيُطالِعُ الأبرارُ في صفحـــاتهِ　غُرَرَ الْبَيَانِ مُجَـوَّداً وأَصِيـــلا

أَدبٌ تدَفَّقَ في حصافةِ مــاجدٍ　فَأَصابَ هذَا الشَّعبُ منهُ جَزِيلا

هَبْ لي بِرَيَّكَ من بَيانِكَ نفـــحةً

فَأصوغَ فيكَ من الرّثــاء جَليـــلا

إنَّا وَرَبِّكَ لانـــــزال كعهـــدِنا

نهوى الرشادَ ونكــــرَهُ التضليــلا

طُـلابُ حَقٍ لانُبِيـحُ لِبـــاطِلٍ　حَقَّ الحياةِ فَيستذِلَّ النيـــلا

نقضي عليهِ بِشُرَّعٍ مَشْبُوبـــةٍ　تَرَكَتْ جُيُوشَ الابقِينَ فُلـــولا

وَبِأَلْسُنٍ حَذقَت بدائع لفْظهَـــا　فمضتْ تُؤثِلُ لِلْبَيَان أُصُـــولا

نَمْ في ضريحكَ هادئاً مُستبشراً　فَرِجَالُ فَجْركَ قد أَثاروا الجيلا

هتفوا بذكرك في الْبِلادِ جَمِيعَها　وَتَحمَّلوا عِبءَ الجِهَـادِ ثَقِيـلا

عَرَفَاتُ فَقْدُكَ قد تَجدَّدَ جُرْحُـــهُ

فأفَاضَ من دمعِ العيونِ سيـــولا

تتجدَّدُ الأحزانُ إنّ ذِكــرَ الـــذي

وهبَ الشّبابَ الْغَــارَ والاكليـــلا

تفـديك أُمَّتُكَ الْقليلُ رِجـــــالُها

فَبَكَتْكَ في يَوْمِ الْفِـــرَاقِ طَويــلا

وَتَلَفَّتَتْ بين الصفوفِ فمـــا رَأَتْ

بَطَلاً سِواكَ يَكُونُ عَنْكَ بَدِيـــلا

وَبَكَاكَ صحبكَ مخلصينَ لأنهـــمْ

فَقَدُوا بِمَوتِكَ قَـــائداً وزميـــلا

وَإِذَا بَكَيْتُ فَإِنَّمـــا أَبكي أَخَـــاً

لولاهُ ماكانَ الْوَفَـــاءُ جَمِيــــلا

يفدي الصَّدِيقَ بِمـــالِهِ وَدَمـــائِهِ

وَيَعُدُّ هذا الْبَذْلَ مِنْهُ قليـــــلا

أَنَا إِنْ بَكَيْتُ فإِنَّما أَبكـــــي فتًى

ذِكراهُ خَالِدَةٌ تَهُـــزُّ الجيـــلا

شَهيد الرجاف

أَفنيتَ دمعكَ لَوْعَةً وشجونــا، أَتُرَى لقيتَ على الزَّمان مُعينا!
لاينقَعُ الدَّمْعُ الْغَزِيرُ حُشَاشَـةً ظَلَّتْ تَقَلَّبُ في الْعَذَابِ سِنِينا
تتعاقبُ الأيامُ، وهي مَحيلَةٌ ، وَالْغَيْثُ يَغْمُرُ سَبسباً وحـزونا
والغَيْمُ يَمْرَحُ في السُّهُول كَأَنَّهُ طِفْلٌ يُقَبِّلُ ظِلَّـهُ مفتونـــــا
مُتنقلٌ بينَ الجبالِ مُعربـــداً آناً، وآناً كالجبـــالِ رزينـــا
كَغُلالة الحسناء رَقَّ أَديمُهـــا، فَضَحَتْ جَبيناً مُشرقاً وَعُيُونا
وَإذا تكاثفَ وَادلهَمَّ ظَلامُــهُ، حَجَبَ النُّجُومَ الثَّاقِبَاتِ، ضنينا
تُعشي عُيُونَ الناظرين بُرُوقُهُ وَيَصُولُ هَدَّاراً يَسُـحُّ هَتُـونا
يُلقي على الأرضِ اليبابِ ملاءةً خَضْراء أَكْسَبَهَا الضَّيَاءُ فُتُونا
وتسربل الرَّجافُ حُلَّةَ راهـبٍ سَوداء تسترُ سِــرَّهُ الْمَكْنُـونا
بَكَتِ السَّمَاءُ بِمدمع مُتقـاطِرٍ والرِّيحُ أَرْسَلَتِ النُّوَاحَ حزينـا
وَتَأَوَّدتْ سُمْرُ الْقَنَا في سَفْحِهِ تَرْثِي شهيداً في الترابِ دفينا

لَمْ بألف الْقَيْدَ الْمُذِلَّ وَلَمْ يَكُنْ   لِلْعَارِ في يَوْمِ الطّعَانِ، قَرينــا

وَهَبَ الْبِلادَ حَيَــاتَهُ مُتَهَلّلاً   وَقَضَى حَميداً بالخلودِ قَمِنـا

مازلزلَ الرَّجافَ غيرُ رفــاتِهِ   رَتَّلْنَ آياً أَوشَــدَوْن حنينــا

صرخاتُ مُشتاقٍ لِصهوةِ ســابحٍ

وزئيرُ أُسْدٍ قد حَمينَ عَــرينا

* * *

جِئنا إلى الرَّجافِ عُصْبَــةَ مَوْطِنٍ

أَدُّوا عَنِ الْوَطَنِ الْعزيز دُيُونــا

فَسَخا ،وَأَسْعَدَ زَائِريهِ بِبَسْمَــةٍ

كانتْ حَديثاً صَــادقاً ومُبينــا

وتفتحتْ زهراتُهُ تُهــدي لَنـــا

أَرَجاً تَفَجَّرَ في الْعَــراة عُيونــا

ورَوَى حَكايتَهُ ، بِقَلْبٍ مُــرَوَّعٍ

جَعَلُوهُ ، ظُلْماً ، لِلطَّغَــاةِ خَدِينــا

يَطْوِي صَحَائِفَ لو أَماطَ لِثامهــا

كَشَفَتْ من الليــل الْبهيم دُجــونا

صورٌ من الْمَجْـدِ التليدِ خَـــوالِدُ

لبثَتْ تُعَــانِقُ مَنكبَيه قُــــــرُونا

تَروْي مَــآثِرَ عن شَهِيدٍ مَـــاجدٍ

لَمْ يَخْشَ بَطْشاً غَــادِراً وعُيُونــا

أَنا سَنَحْمَـــدُ لْلأَشَمّ جِـوارَهُ   شَقيَ الأَنَامُ بِقُربِـه ورضينــا

فَالسّجْنُ ،مثل الْغِمْد واه أَصلُهُ،   مافَلَّ يَوْماً صَارِمــاً مَسْنُونــا

جَبل تطوفُ بِأَرْضِهِ وسمــائِهِ   صُورُ الْبُطُولَةِ كيف صار مهينا

* * *

ماأنصفَ الرَّجافَ أَهْلُ زَمَــانِه

إذْ صَيَّرُوه لْلأُبــاةِ سُجُــــــونا

لم يجن ذنباً كالجُناة، ولم يكن ،

يَوْماً على مَـــرّ السنين ،خؤونا

أَضفى على النيلِ الوديع ظِـلاَلَهُ

سَمْحاً وزَلْزَل عَدْوَتَيهِ جُنونـــــا

وَتَرعْرَتْ في السَّفْحِ أَزْهارُ الرَّبى

وتوشَّحـــتْ من بُرْد تِّيهِ فنونـــا

وتما يلتْ لُدْنُ الْغصون وأَورقتْ،

والطَّـلُّ يَنْزِلُ فَوْقَهُــنَ معينـــــا

ما أَعجبَ الرَّجَّافَ زَلْزَلَهُ الضَّنى

وَالطَّيْرُ تَعْزِفُ في الغُصُونِ لُحُونا

لوتُدْرِكُ الأَجيــال سِرَّ قَتَـــامِهِ

غَسَلَتْهُ بِالدَّمْــعِ الْهَتُونِ سَخِينــــا

رائد الفكر

(رثاء الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد)

عَبقرَ الشّعرِ –آبَ قَبْلَ أَوانـهِ   رَائد الفِكْرِ ، عبقريُّ زَمـانِه

عادَ من رحلةِ الْحيـاةِ وأَلقـى   عند باب الْخلودِ عِقدَ جُمـانه

وكنوزاً من الْمعــارف شتَّى،   وكتاباً يضـمُّ ذَوْبَ جنـانه

فتَغَنَّى بكلِّ لحــنٍ شجيّ   فنشيدُ الْبقاء من أَلَحْـانِه

توجّيهِ ،فمجـدُه ليسَ يفنى   مثل وردِ الرَّبيع في نيسـانه

نصف قرنٍ وما ونى منه عزمٌ   أَوخبا فكره وجزلُ بيـانه

قيِّم الفكر فاسْتَظَلَّ بحصنٍ –   الفْراعينُ لم تنل من كيـانه

هَزَمَ الْحاكمين –غير خَفِيّ–   بيـراعٍ مثقفٍ في بنـانه

لم يكن يَرهبُ الطُّغَاةَ ولكـنْ   أَلْهبَ العُنْفُ من ذرى عُنْفوانه

روَّعَ الجنَّ حين ترجم للجِـنّ   ففُضَّتْ أَسرارُهم بلسَـانه[1]

فغدا الجنُّ خاشعـاً يَتَغَنَّى   بقصيدٍ معتقٍ في دنـانه

يُسْكِرُ السامعين جرساً ومعنى   ويَلُفُّ العقول في طيلسـانه

شاعرٌ جرَّب الحياةَ فكـانتْ   نَيّراتُ العقـولِ من نُدمـانه

١/ اشارة الى قصيدته ترجمة شيطان.

سار في ظلمةِ الوجودِ مضيئاً مثل نجمِ السماء في سريانه

وأَماطَ اللّثامَ عن كلِّ مجـــدٍ قد بناه الرَّسول في قـرآنه[٢]

مِصرُ مَهْوَاهُ إن شكا الوجد يوماً وروى النّيل كوثرٌ في جنـــانه

ان شدا في دُجَى المساء حنيناً لاتَسلْهُ عن شدوِه وحنـــــانه

تيمتهُ الفنونُ في عين شمسٍ وشجته الشموسُ في أُسوانه

ومحاريبُ يرقصُ النور فيهـا وخريرُ المِيَاهِ رجعُ كمـــانه

وعذارى[٣] يَرقُبْنَ وقع خطـاهُ عائـــداً من نزالِه وطعـــانه

ظافراتُ النجومَ اكليلَ غــــارٍ

ساحبات الذَّيو لَ في بُستـــانه

هنَّ في يوم عرسه هـــازجات

ماعليهنَّ... كنَّ وحيَ افتتـــانه

وأَساطير للمُنَى أَلفُ سحـرٍ عندها رضَّعَتْ سَنَا صَوْلَجَانه

أَتْعَبَتَهَا الْعُصور بالحبّ والذكرى فـراحت تَهتمُ في مِهْرَجَــانه

حاملاتِ الشموع في المعبد المثناف! رِفْقاً بالفكـرِ في أَرْدَانه

عادَ غِبّ النضَالِ يَجْلُوكَ أَبكَـاراً على رَفْرَفِ الْجمـالِ وحَـــانه

وَصِليه النّجوَى على هَدْأَةِ الْعُمرِ وكُوني الضّيــاءَ في إيوَانــه

٢/اشارة الى العبقريات.

٣/عذارى معبد انس الوجود.

بنت الأمير

(رثاء فاطمة بنت عبد الحليم)

أُمي الْعَــزيزةُ لاتُجيبُ نِـدائي وَعَهِدْتُهَا تبكي لُمِرّ بُكـــائي

لَمْ يَبْقَ في دُنْيَـايَ ماأَشقى به من بعدِ ماخُبّـرتُ من أَنْبَـــاء

ذَهَبَ الرَّجاءُ ولم أَكُنْ مُترقّبـا آيَ الْعزاء وقد فقدتُ عـزائي

ماكُنْتُ أَحْسَبُنِي وقد شطَّ النوى أَنّي أفَارِقُهَـــا لِغير لِقـــاءِ

أَيداً ولم أَحسب نِهاية عطفها تلكَ الدُّمُوعَ تَسِحُّ كالأنـــداءِ

لكِنَّهُ قَدَرُ تَحَتَّـــم وَقْعُـــهُ فَغَدَوْتُ في الدنيا حليفَ شقاءِ

هذي وَصِيَّتُهَا أُرَدّدُ لَفْظَهَـــا فـــأرَى حَنَانَ الأُمّ للأَبْنَـــاءِ

في ساعِة النزع الأَخير وهولِهِ ماهمـــا إلاّ الجَزيل هنـــائي

وتودُّ لو أَنَّي أَعيشُ مُنعمـــاً وَأَنال ماأَهـــواه من عَليـــاءِ

وَتَوَدُّ لَوْ تَدْرِي مَصِيرَ وَحِيـــدِها

مَنْ خَلَّفَتْهُ كَرَائِـــدِ الصحـــراءِ

لاوالدُ يَحْنُـــو ولا أَخْتُ تـــرى

مايشتكيـــه ، ولا أَخُ لِبَـــــــلاءِ

قد عَلَّمَتْهُ وأَحسنتْ تَعْلِيمَـــهُ ... وَنَضَتْهُ عزيمـــةٍ ومضـــــاءِ

سهلُ الْوُرود لصـاحبٍ وَمُؤَمّلٍ ... وَيَفلُّ نَاب اللَّيثِ في الهيجـاءِ

قد أَصلحت أَمري فكانت حرَّةً ... أَدَّتْ رِسَالَتَهَا بِكُـــلَ وَفـــاءِ

لوكان كُلُّ نِسائِنا في حزمهـــا ... فَخَرَتْ عَشائِرنا بخيرِ نســاءِ

رُحْمَاكِ ياأَمّي فَلَسْتُ بِوَاجِـدٍ ... هذَا الهَنَاءَ وَأَنْتِ كُلُّ هَنَـــائِي

لكنني أَسعى وأَخْلِصُ جَاهِـداً ... لأَشِيدَ مَجْدكِ في أَعَزّ سَمَاءِ

وَإذَا رَضِيْتُ العَيْشَ عَيْشَ تَنَـازُعٍ

وسلكتُ وعرَ السُبْلِ في لَيْـــلاءِ

فلانَّ كلَّ المجدِ في هذا الضنى

ولأَنَّ مَهْرَ المَجْـــدِ كُلُّ عَنـــــاءِ

فإذا لقيتُ المجـــــدَ اَو الـــذي

أَسْعَى إليْه فأَنْتِ سِرُّ مَضـــائي

* * *

بِنْتَ الأمير وأُختَ فُرْسَانِ الْوغَى

وَسَلِيلَةَ الأمجَــادِ والْعُلَمَــاءِ

مَن زيَّنُوا الدنيا وجاهــدَ قرمُهُمْ

يَوْمَ الطِّعَانِ وَصَالَ في الأعْــدَاءِ

الْبَاذِلين حَيَــاتَهُم لِبِلاَدِهــم وَالْبَاذِلينَ المَــالَ للفُقَــراءِ

كم واحدٍ منهمْ يُعَلِّمُ غَيــرهُ كيف الْفِدَاءُ يَكونُ يوم فــداءِ

يابنتَ طَلاَّعِ النِّجَادِ وَفَــارِسٍ ذِكراهُ خَالدَةٌ لِغَيْــرِ فنــاء

ماكنتِ إلاَّمن أَبيك كريمــةً كانت ملاذ الضَّيْف والْبُؤَساء

والجودُ فيكِ سجيَّةٌ مــوروثةٌ قد عزَّ عَن مَنّ وعــن إيذاء

قد كُنْتِ صِنْواًللرّجال وبَــرَّةً تَأْسُو جراحَ قريبها والنــائي

ولقد رَأَيْتُكِ في الشدائِدِ كُلّهَا تُبْدينَ رَأي السَّادةِ النُّجَبَــاء

قد طُفْتِ بِالرُّكْنِ الحَطيم وزمزمٍ وسجدتِ للرحمانِ عِندَ حرَاء

وبكيتِ في قبرِ النبي مُحَمَّــدٍ شوقاً لربّ الْقُبَّة الخَضْــرَاء

اللَّه يَعْلَمُ انَّ حُبَّك صَــادِقٌ لِلهِ والمختَــارِ غَيْرُ رِيَــاء

* * *

أَمَّاهُ قد حُمَّ القَضَــاءُ وليتني كُنْتُ الفِداء لِمنْ تَوَدُّ فِــدائي

في يومِ نعيكِ قد فقدتُ شَجاعتي

وفقدتُ صبري واُضَمَحَلَّ رَجَائي

وطفقتُ أَبكي بالدُّموعِ وَلَـم أَكُنْ

أَبكي لِفَقْدٍ أَوْ نُـــــزُولِ بَـــلاءِ

لكِنَّ فَقْدَكِ فَقْدُ عَطْفٍ شـاملٍ

وَأَمُومَةٍ عَزَّتْ عَنِ النُظَـــــــرَاءِ

اللّهُ يُلْهِمُني الجميلَ مُضاعفــاً

وَيَعُمُّ قَبْرَك بِالسَّنَـــا اُلْوَضَّـــاءِ

لوعَة

(رثاء حسناء)

آهِ يادُنْياي يادُنْيا الأمـــاني   مادهاك اليوم من همّ دَهَانِي

أَيْنَ ذاك الْوجه وضَّاحُ المَعَانِي   الشبابُ الْغَضُّ ولَّى في ثَوانِ

يالزَهْرٍ من الْفُتُونِ نَضيـــرِ

ومَعانٍ منِ الْبَيَانِ الْغـــزِيرِ

وَصيدٍ يَفيضُ بالتصـــويرِ

والطلِيقِ السَّدِيدِ مِن تفْكِيرِي

هِبةُ الحُسْنِ والجمال الغريرِ

آهِ لَـو تَعْلَمُ مِنَّا ما نُعـــاني   أوْ نُلاقب من تصاريف الزمانِ

أَيْنَ ذَاكَ الْوجهُ وَضَّاحُ المعاني   الشبابُ الْغَضُّ وَلَّى في ثَوَانِ

أَيُّ قَلْبٍ من الجـوى لايذوب

أَيُّ دمـــعٍ عصيُّـه لايُجيبُ

كَـمْ تَغَشَّتْكَ لـــوعةٌ ووجيبُ

آهِ قـد وَدَّعَ الْغَـــريرُ اللَّعُوبُ

يالشِعْـــرِ صُغْتُهُ التَّهَـــانِي فبكتْ غُرُّ معَانيهِ الحِسَـــان

أَيْنَ ذَاكَ الُوجه وضَّاحُ المعاني الشبـابُ الُغَضُّ وَلَّى في ثَوَانِ

ياعَروُسَ الرَّمَالِ فَخْرَ التّلالِ

وَمَقَرَّ العزِيز من آمـــــالي

وحبيب أَهَدابُهُ كالنّبَــــــالِ

ذِي جَمَالٍ بَفُوقُ كُلَّ جَمَـــالِ

كَمْ سَعِدْنَا بِهَجْرِهِ وَالوصَـــالِ

وَالْقَوَافي كَعُقُودٍ من جُمَـــان لَحِبيبٍ بِحُلى الحُسْنِ مُـــزانِ

أيْنَ ذاك الوْجهُ وَضّاحُ المعاني الشّبَابُ الغَضّ وَلّى في ثوانِ

يَا عرُوسَ الرّمَال مَاذَا تُفِيدُ

أُغنيَاتي ومَا يَـــرُدُّ النّشِيـدُ

لا قَـــديُم بنـــافعٍ أو جـــديدُ

إن ليلي ولّتُ فَمن ذَا يُعِيـــدُ

لا بُكَاءُ لا حُرْقَةُ ،لا قَصيـــدُ

هَكَذا عُدْتُ أُعانِي ما أعانِي بَادِيَ اللَّوْعة مَفْطُورَ الجنَـانَ

أيْن ذاَك الوَجْهُ وضّاحُ المَعَاني الشبابُ الَغَضُّ وَلّى في ثَـوَانِ

عَجَز الطبُّ والطبيبُ العَليمُ

وخّطَى المُرتِ أسْرَعَتْ لا تريمُ

حُسنُهَا الفَرْدُ والفُؤَادُ الرَّحِيمُ

كَيفَ ولَّتْ و الْكَّوْنَ جَاثٍ مُقيِمٌ

في سماءِ الله في عُليا الجنانِ   في رضاً منهُ وعطفٍ وحنانِ

أيْنَ ذَام الوّجهُ وضَّاحُ المعَاني   الشبابُ الْغَضَّ وَلّى في ثوَان

خَالِقُ الناس بالجمالِ ضنينُ

يَقطِفُ الزَّهرَ والرَّبيِعُ جَنِينُ

لا يُباليـه كائناً ما يكـــونُ

فَهوَ لِلنَّاسِ سَـــالِبُ وَمعِينُ

الأغاني من عنـــدِهِ والأنينُ

كَمْ مغانٍ تَتَلَهَّى بِالمَثَـــــاني   شكت الأحزان من بعيدِ الأغاني

أَيْنَ ذَاكَ اُلْوجهُ وضَّاحُ المعاني   الشَّبايُ اُلْغَضُّ وَلَّى في ثَـوَانِ

عَادَ صَدَّاحُ أَيْكِ دُنْيَا اُلْبَلابِلْ

عَادَ لِلشّعْرِ وَهُو بالشّعْرِ حَافِلْ

عَادَ لِلْحُبّ شَـــارِعاً كُلَّ ذّابِلْ

فإذا الرَّبْعُ صَامِتُ غَيرُ آهِلْ
كُلُّ شَيء بِرَبْعِهَا عَــادَ ذَاهِلْ

فإذا العُرْسُ جَحِيمُ لِلحِسَـانِ　　وإذا الأحلامُ تذوي والأمـاني
أَيْنَ ذَاكَ الْوجهُ وَضَّاحُ المَعَاني　　الشَّبابُ الْغَضُّ ولَّى في ثَـوَانِ



رفقة السجن

تَعَجَّبَ الصَّحْبُ منها وهي واكِفَةٌ،

أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ عنها وهو يغشاها

فَتِلْكَ مُقْـلَةُ صَبٍّ ،ليس يُبْرِدُهَـا

عندَالْفِرَاقِ ، مَسِيرُ نَحْوَ لَيْـلاها

ظَلَنَنْتُهَا، وهي عند الْبينِ مُتْرَعَةٌ،

ثُمالَةً ضَمَّهَا السَّـاقي وَفدَّاهَـا

وَرُحْتُ أَكْـرَعُ منها غَيْرَ سَائغَـةٍ

تُشَابِهُ الْخَمْرَ لو فِيهَـا حُمَيَّاهـا

ذَكَرْتُ كَعْبَةَ آمـال نَعيشُ لهَـا

نشْقَى على الدَّهْر :نَبنيها ونرعاها

يَارِفْقَةَ السّجْنِ، سِجنُ الْخَمْرِ عَتَّقَهَا

وَوَحَّدَ السّجْنُ أَرْواحاً وقوَّاهـا

مَنْ قال :إنّ النوى والسجنَ بَدَّلَنَا،

أَو غير اُلْقَيْــدُ آرَاءَ غَرَسْنَاهــــا

فَلَنْ يُزَلْزِلَ هَذا اُلْشَّعْبَ غَاصِبُــهُ

وَلَنْ يُهَدَّمَ أَمَجَاداً بنينــــاهـــــا



الفقير الغني

(رثاء الامام السيد عبد الرحمن المهدي)

الْعِيدُ وافى، فَأَيْنَ الْبِشْرُ والطَرَبُ
وَالنَّاسُ تَسألُ أيْنَ الصارِمُ الذَّرِبُ
الْواهِبُ المَالَ لامَنٌّ يكدّرُهُ
والصَّادِقُ الْوَعْد، لامَيْنٌ ولاكذبُ
بكى المُصلَّى جبينَ الأنبياء بِهِ،
وَفَارَقَ المِنْبَرَ الصَنَّاجَةُ الأرِبُ
وخالط الناس يُتْمٌ بعد فرقته،
فَفَاتَهمْ منْه ، يوم النازلات ،أبُ
جِئْنَا على الدَّارِ نُهْديها تحيتنا
كالسالفاتِ ، فما للدَّارِ تنتحبُ
دَارُ الإمَامِ كَسَاهَا الحزنُ حُلَّتَه،
سوداء تكمُنُ في طياتها الْكُرَبُ

وَصَوَّحَ الْوردُ فيهـــا بعـدَ نضــرتهِ ،

والماء جفَّ بها، واحطوطبَ الْعُشْبُ

وأمسِ كُنَّـــا إذَا جِئْنا نَطُــوفُ بهــا،

هَشَّتْ تُبَارِكُنَا سَاحَـــاتُهَا الْقُشُــبُ

وأَرسلت من سناها في الدَّجَى شُهُباً

زهراً لها في الدَّجَى قد رِيعَتِ الشُّهُبُ

مالي أرى الْبُقْعَةَ الثَّكْلَى تعـــاورها

حَرُّ الهجير وليلُ غَـــالَه الـــرُعُب

دَمْعُ الرّجَالِ، أُسُودُ الْغَـــاب ضَارية

قد بَلّل الأرض من أجفانهم سَــرِبُ

ورَوَّعَ الســـــربُ الْغِيد وانْتَشَـــرت

حُمْرُ الدُمـوعِ، وَهُنَّ اللُّؤْلُؤُ الرَّطِـــبُ

وفـــارقَ الخـــدرَ مَكْنُونٌ يُضَنَّ بِهِ

عَلى الْعيون، وقد نِيطتْ به الحجبُ

في كُلّ دَارٍ وَبيْتٍ مَـــــأْتَمٌ وَبِـــه،

عَويلُ نَادِبةٍ حَاقَـــــت بهَا النَّـوَبُ

يَاصَانِعِ المَجْدِ لِلسُّودَانِ قَد غـــربت
شَمْسُ النَّهَار وَهَـــذا الْبَدْرُ يَحْتَجِبُ

وأَوشكَ الناسُ من شك ومن حـــزعٍ
أَنْ يَحْسَبُوكَ إلَهَـــاً لَيْسَ يُحْتَسَـــبُ

وأَنتَ من لَقَّنَ الأنصَارَ حُجّتَهُمْ أَنَّ المنيةَ مامن وردها هـــربُ

عَزُّوا عَن الشرك إلاَّأَنَّهُمْ فُجِعُوا في صارم ذكرٍ عَضْبٍ، بِهِ نُكِبُوا

كَأَنَّهُم عُمَرُ يوم الرَّسولِ مَضَى والْعَيْنُ دَامِعَةٌ واللُّبُّ مُسْتَلَـــبُ

* * *

ياحَاديَ الرَّكب والظلماءُ عاكفـةٌ والهولُ مجتمعُ، والدَّرْبُ مُنْشَعِبُ

وفي يمينك سيفٌ لَهْذَمُ ضَرِب، وفي جنانِك رَأْيٌ صَادِقُ ضَرِبُ

آمنتَ بِاللهِ في سِرّ وفي عَلَـــنٍ وأَنتَ تَبْسِمُ والحداث تُضْطَرِبُ

وحبُّك الشعب حُبُّ ليسَ يدركهُ إلاَّالثّقَاتُ، وأهلُ الرأْيِ، والنجبُ

أَنفقْتَ عُمْرَكَ لِلسُّودَانِ تَمنحهُ، من فَيْضِ برّكَ مالاتَمنَحُ السَّحبُ

كُنْتَ الْفَقيرَ ،غَنِيَّاً في مروءتهِ، لايمنعُ الناس رفداً، وَهْوَ يَحْتَطِبُ

وَتَفْلَحُ الأرض في عزم وفي صلفٍ حَتَى تَدَفَّقَ في أَرجائها الذهبُ

تَرْعَى بَرَاعِم أَعْيَت كَفَّ زارعها فَجَادَهَا الْغَيْثُ من يمُنَاكَ يَنْسكِب

وأَشرقَ البشْرُ يَكْسُوهَا وَيُسْعِـــدُها

فَيْضُ مِنَ الخيرِ ،لاضيقُ ولانصــبُ

فأقْبَلَ الشعبُ يجني خَبر ماغَرسَتْ

كَفٌّ، لقد َجَلَّ ماتُسْــــدِي وماتهــبُ

اَلسْتَ أوَّلَ من نـــادى بِعِزَّتِــهِ   وَاوَّل النـاس لِلعليــــا به يَثِبُ

قُلتَ اَلْبلادُ لاهْلِيها، وَسَـــادَتُهَا   أبْنَاؤُهَا اُلْغُرُّ، لاخَانوا ولاكذبــوا

سَـارُوا بِهَدْيِكَ يَوْمَ الهولِ ، فانتصروا

على الدَّخِيلِ ، فَما لانـوا وماغُلِبُــوا

طُلاَّبُ حقٍ تُميدُ الأرضَ صَرختُهم   وَيَصْرَعُون أسود اُلْغَاب إن غَضبوا

قد صادقوكَ وكان الصدقُ رائدَهُم،   وَصَاحَبُوك إماماً ،خَيرَ مَنْ صَحِبُوا

عبْء السنين وعبْءُ الداء تَحْمِلُهُ،   لَمْ يُقْعِدَاك وَأنتَ السَّهِرُ الحدِبُ

اللّهُ يَعْلَــمُ كَمْ لاقيْتَ مِن عَنَتٍ   وكم صَبَرْتَ ، فَكَانَ النصر واُلْغَلَبُ

حَقَّقْتَ مُنْيَةَ اَجْيَالٍ بِهَا حَلمتْ   فَنَالَ شَعْبُكَ مارامو وماطلبُــوا

وأق بلَ الصَّبْحُ وا لأعلامُ خافقةٌ   والناس قد هَزَّ من أَعْطَافِهِمْ طرَبُ

لما رأوا عَلَمَ السودان مؤْتلِقاً   مَنَارَةَ الحَقّ في الظَلْماء تُرْتَقَبُ

وَنتَ تَجْهشُ ! ياللدَّمع تَذْرِفُــهُ   وماعهدتُك قبلَ الْيَــومِ تَنْتَحِبُ

سَبْعُونَ عَاماً طوتها لحظةٌ عبـــرت،

فاعجب لها لحظةً ،لو ينقضي الْعَجَبُ

والذِكْرَيَاتُ عَن الماضي بِهَا حُشِدَتْ

فِيها الجهادُ ، وفيها الصبرُ ،والدَّاَب

شَهِدْتَ فيهَا ، وَرَاءَ الْغَيب معْرَكَةً   حَمْرَاءَ تَلْمعُ في حافاتها الْقَضُب

وقد أحاط بهذا الْقَصْرِ كُلُّ فَتَى   جَلْدٍ ،تَطَايَرُ من أَجْفَانِه الْغَضُب

وَخرَّغُرْدُونُ من أَعلى، مُدَرَّجِه،   مُجَنْدَلاً بِدِمَاءِ الجَوفِ يَخْتَضِبُ

وَأَصْبَحَ الْقُطْرُ حُرَّاً لايُدَنّسُــهُ،   بَاغٍ يَعِيثُ ،ولايضنيه مغتصـبُ

أَجرَى دُمُوعك دُونَ الناس قاطبَةً   سِرٌّ لِغَيْرِكَ ماباحَتْ بهِ الحِقَبُ

قد وَثقَتْ ذِمَمُ التاريخ بينكُمَـا،   بِمثْل مَاتجمَعُ الرحامُ، والنَّسَبُ

آلاؤُكَ الْغُرُّ لِلأوْطَـانِ سَابِغَـــةٌ   عَيَّتْ ألسُنُ ،وَاستَعْجَمَتْ كُتُبُ

وَقَفْتَ وَقْفَةَ لدّ فدَائِين عَاتِيَـةً،   تَحْمِي الذي شَيَّدَ الآباءُ أَوْكَتَبُوا

نادَيْتَ ،حُرّيةُ السُّودَانِ تَضْحِيَةٌ   لامَغْنَمُ هي للأحرارِ ،أَوسَلَـبُ

هِي الرّسَالَةُ لاجَاهَاً طَلَبْتَ بِهَا،   وقصَّرَتْ دونَك الأَلقابُ والرُتَبُ

بَذَلْتَ كُلَّ سَنّي في صِيانَتِهَـــا   فَكَانَ منْكَ علَيْهَا العُمْدُ والطُنُبَ

لولاكَ وحْدَةُ هَذا الشَّعْبِ ماالْتَأمَـت

ولاُسْتُذِلَّ بِهَا الأَدْنوْنَ ، واُغْتَرِبـــوُا

* * *

مَضَى الإمَامُ نَصِيرُ الحقّ طَاهِرَةً   أَذْيَالُه، فَبكَاهُ الْعُجْمُ والْعَـربُ

اَدَّى رِسَالتَهُ الْعُظمى لأُمَّتِـــهِ   وَرَاقَبَ اللّه لالَهْـــوُ وَلالَعِـــبُ

مَنْ لِلبِلادِ وَقـد أَوْدَى مُحَرّرُهـا   وَصَائِنُ السّلْمِ وَالأهْوَاءُ تَحْتَرِبُ

فيَا أَبَا الصَّادِقَ الْصدّيق أَنتَ لَهَا   بَعْد الإمَام، وَنَحْنُ الجَحْفَـلُ اللَّجِبُ

فإنْ تَشَأْ ،لَغَدتْ حُمْراً صَوارِمُنا   مِن الدّمَاء وَنَارُ الحَـرْبِ تَلْتَهِبُ

نَحْمِي الْبِـــلادَ ،وَنحْمِي سُنَّةً سَلَفَتْ،

أجْـدَادُنا جاهَــدُوا فيهـــا، وَمانَكَبُوا

شِيكَانُ تَشْهَدُكم صَالوا ،وكم فَتَكُـوا

وأَهْلَكَ الشِـــرْكَ مِن نِيرانِهِم لَهَـــبُ

لابَـــارك اللّه في الدُّنيــــا يكدّرهـــــا

ذُلُّ الْقُيُودِ ،وتغْشَى اَهْلَهَــــا الـــرّيبُ

عِشْ لِلْبلادِ كما عَاشَ الامَـــامُ لَهَـــا،

وَعَاهِدِ اللّه ،واُسْلُكْ نَهْجَ مَن ذَهُبُــوا

أخي أحمد

(رثاء الاستاذ احمد يوسف هاشم)

يا أخي يــا مَحبّتي يانصيـــبي　　مِن بَعيدٍ ادعوك أَمْ مِـن قريبِ

يا أَخا الْعُمْرِ والحياةُ كفـــاحٌ　　ياقسيم الرِّضا قَسِيمَ الخُطُوبِ

غَربتْني النوى وكُنْتُ مَشُوقـــاً　　لأِراكَ الْفَتّي بعْــدَ شُحُــوبِ

وأراك الْقَوِيَّ أَمضَى من السَّيْفِ　　كَعَهْـدِي بِعَزْمِـكَ المشْبُــوبِ

نُرْجِعُ الماضي الجميل جديداً　　ونُعِيدُ الشبابَ بعــدَ المشيبِ!

غَيْـــرَ أنَّ النعي بـــدَّدَ حلمي　　وأحالَ المنى رجيـــعَ نَحيــبِ

ياأَخا الْعُمْرِ أَيْنَ كـان (حَلِيمُ)　　ويدُ الطــبِّ عنــدَه والطبيبِ!

جِئْتُ للدَّار باكياأَسْأَلُ الــدَّار　　وَهَلْ بعْـــد احمَدٍ من مُجِيبِ

ورأَيتُ المكان أمسى جديبـــا　　وَهُوَ واللّه لم يكن بالجَـــدِيبِ

وخلا المِنبرُ الـــذي كُنْتَ فِيهِ　　يوم وقع الخطوب خير خطيبِ

مَنطِقٌ سَاحِرُ ورأْيٌ سَـــــدِيدُ　　وبيــانُ مُجـــــوَّدُ الاسلوبِ

ومعانٍ قَسَّمْتَهُنَّ شُعــــاعــــاً　　يَبْعَثُ النور في الصَّوَى وَالدُّرُوبِ

فَيُنِيُر الطَّــرِيقَ وَاللَّيــلُ دَاجٍ   وَيَرُدُّ الهَيُــوبَ غَّيرَ هيــوبِ
ياأَبا الشيخ مَنْ يُعِيدُ ويُبــدي   صَائِبَ الرأْيِ بَعْدَ فَقْدِ النَّقِيبِ!

* * *

جَزِعَ الصَّحْبُ يَوْمَ فَقْـدِكَ حَتّى   جَمَدَ الدَّمْعُ يانَجِيَّ اُلْقُلُــوبِ
يانجيَّ اُلْقُلــُوبِ ردَّ هُــــدَانا   لَفَّنَا الشكُّ في ظَــلامٍ رَهِيبِ
مَانَكِرْنَا من قبــلِ مَوتِك مـوتاً   أَو جَزعنا لهولِ يــومٍ عَصيبِ
أَوْ ذرفنا الدُّمُـوعَ تَهمي غِـزاراً   إنَّ دَمْعَ الرِّجَالِ غَيْرُ سَكُــوبِ

* * *

ذِكْرَيَــاتِي التي بنيتُ نَعِيمــــاً   وجمـــالاً مُضَمَّخاً بالطيُـوبِ
عُدْنَ مثلَ الجراحِ حـولِيَ ثكلى   يتَلَوَّيْنَ كالحَـــــرِيبِ اُلسَّلِيبِ!
فَإذَ سِرْتُ في الرِّمَــالِ (بِبّري)   يَتَدَاعَى اُلْكَثِيبُ نَحْـوَ اُلْكَثِيبِ!
وتنوحُ الرِّياحُ حَيْـرى حـــزانى   سَائِلاَتي عَنْ صَاحبي وَحَبِيبي!
والنخيلُ الظَّلِيلُ في(المَقْرِنِ) الحَـالمِ   ميثاق عهـدنا المكتــوبِ
كيف أَضحي مُجَرَّداً مِن جناهُ !   عابِسَ اُلْوَجْه عِنــدَ كُلِّ مغيبِ!
والصديقُ الضَّحُوكُ أَمْسَى تَرَاهُ   شَـــارِدَ اللُّبِّ مِثْلَ طَيْرٍ غَرِيبِ
والحديثُ الشَّهِيُّ لَوناً وطعمــاً   في ليالٍ مثل الطَّلَى المَسْكُوبِ

كدَّرَ الخزنُ صفوَها وغِنـــاها   وجفاها الصديقُ قبلَ القـريبِ

يَاأَبا الشيخ لستَ فقدي وحدي   أَنتَ فَقْدُ الشمال فقدُ الجنوبِ

كُنْتَ دِرعَ اُلْبــــلاد تَدْرأُ عنها   عَادِيَاتِ الردى وظلمَ اُلْغَــرِيبِ

حِينَ جَارَ الدَّخِيلُ كُنْتَ حَسيباً   عَلَّمَ النَّـــاسَ رَدَّ حَـــقّ سّلِيبِ

ياثقيفَ اُلْيَـرَاعِ كُنْتَ جَــرِيئاً   ثَاقِيَ اُلْفِكْرِ سَاهِراً كالـرَّقِيبِ

أَنْتَ في(النّيل) كُنْتَ كالنّيـــلِ   تَنْسَابُ وَفَـــاءً وَآيةَ المُسْتَرِيبِ

كَمْ فسادِ مَحَــــوْتَهُ بِمَقـــالٍ   فَجَنَى الزَّارِعُـونَ أَوْفَى نصِيبِ

يَالسحرِ اُلبيـــــانِ وافى ذُرَاهُ   فَزها (اُلْفَجْرُ) بِالبيانِ الخصِبِ

صُــوَرُ تبعثُ الحيـــاةَ وتَبني   وتزينُ الـرُّبى بزَهْــــرٍ وطيبِ

آهِ (سُودانَنا الجديد) عَــزَائي   وعَـــــزاءُ لِكُـلِّ قَلــبِ كَئِيب

قَد بَنَى صَرْحَك المنيــع كفاحُ   من قويّ ذي فكـرةٍ مَوهـــوبِ

عبقريّ الرؤَى بعيدِ المُنَاجَـاة،   بعيد المـــدى بعيـــد اُلْوُثُوبِ

عاشَ طولَ الحياةِ يصنعُ مجداً   لحِمَاهُ وَالمَجْدُ مَجْدُ اُلْشُّعُـوبِ

سُنَّةُ الخالـدِينَ :خَيــرُ ونُعْمَى   لِبَني الأَرْضِ مَالَهُمْ مِــنْ مُثِيبِ

بكاء القلوب

(رثاء الاستاذ معاوية نور)

يَارفيقَ الشبابِ زينَ الرِّفاقِ أَيْنَ دَمْعُ الْعُيونِ يوم الْفِراقِ

جَزِعَ الصَّحْبُ لِلْفَجِيعَةِ حَتَّى جَمَدَ الدَّمعُ حائراً في المآقِي

يتَرَاءَى لِلْناظرين سحابا إنَّ دَمْعَ الْقُلُوبِ غَيْرُ مُراقِ

فَهْوَ نارُكم يصطلي بِلَظاها كُلُّ قلبٍ مُعَذَّبٍ خَفَّاقِ

وبكاءُ الْقُلُوب أَبلغ عندي مِن بُكَاء الجُفُونِ والأحداق

ذِكْرَيَاتُ وَلَوْعَةُ وجنُونُ لِفِرَاقٍ مَا إنْ لَهُ من تَلاقِ

* * *

يَارفيق الشباب كُنْتَ الشبابا باسِمَ الثغرِ دائمَ الإشراقِ

ذَا حديثٍ كأنَّهُ السِّحْرُ يَسْرِي في نُفوسِ الأنام كالتِّرْيَاقِ

فَهْوَ كالهَمْسِ في الْفُؤادِ وآناً مِثْلُ دَاوِي الرُّعُودِ في الآفاقِ

يبْهرُ السمع جَرسهُ ويُناجي خافقاتِ الْقُلُوبِ بِالاشواقِ

وَيُثيرُ النفوسَ مَعنًى وحِسَّا لَفَظُهُ السَّهْلُ ذُو المعاني الدّقاق

كَمْ صَرَفْتَ الأنام عَنْ آي شَوْقي ... وهـواهُ يغـادةٍ في العـراقِ
لِطَريفِ العقَّادِ يَشدو ويشدو ... كَهَديلِ الحَمَام ذي الأطـوَاقِ
وَعَشِقْتَ الجـديدَ في كُلّ فَـنّ ... وَعَشِقْتَ القَـديم غَيْرَ نفَـاقِ
وحَذِقتَ البَليغَ منْ كلّ لَـونٍ ... يامثَـالَ النُّبُـوغِ وَالأخـلاقِ

* * *

زُرْتَ مِصْراً فكُنْتَ نَجمَ سُعُودٍ ... وَبلُبنانَ حُزْتَ أَعلى المَـراقي
شَهِدَ الأرزُ مِن نبوغكَ نُـوراً ... وكسبتَ السبـاقَ إثَر السبـاقِ
وَتَنَزَّلْتَ في الْكِنَانَـةِ غَيْثـاً ... مُسْتَهِـلَّ الإرْعَـادِ والإبْـرَاقِ
طَربَ الناس للنبوغ وراحـوا ... يَرْقُبُونَ الهـلالَ قَبْلَ المُحَـاقِ
يَتَمَنّـونَ مِن سَنَـاكَ ضيـاء ... كَضِيَاءِ الصَّباحِ بعدَ انْفِـلاقِ
دَهَمَ اللَّيْلُ دَامِسـاً فَتَـوارى ... فَلَكُ النـورِ سَاطِعَ الإشـراقِ
وتَوَلَّى الذُّهُولُ عَقْـلاً سَليمـاً ... فبكَاكَ الْعُـدَاةُ قَبْلَ الرّفَـاقِ
يتَمَنَّوْنَ للغُـروبِ شروقـاً ... لتجـوزَ النطاقَ بعد النطـاقِ

* * *

كمْ ليــالٍ قطعتُهــا أتــرَّجى   وشفعتُ الرجـــاء بالاشفـــاقِ
غَيْرَ أنَّ الحِمامَ خفَّت خطــاه   وَطَـريقُ الْفَنَــاء غيرُ مطـــاقِ
جَزِعَ الصحـبُ للفجيعــةِ حتى   جَمَدَ الدَّمعُ حَائراً في المـآقي
يَتَرَاءى لِلنَّاظِــرِينَ سَحَــــاباً   إن دمع الْقَلــُوب غَيْرُ مُــرَاقِ
فهو نــارُكم يصطلي بِلظاهــــا   كُلُّ قَلْب مُعَـــذَّبٍ خَفَّـــــاقِ
وَبكاءُ القُلُوبِ أَبلـــغُ عِنْــدي   مِن بُكَاءِ الجُفُــونِ والأحْـدَاقِ
ذكْريَاتُ وَلوعــــةٌ وجنــــونٌ   لِفــراقٍ مـــا إنْ لهُ مِن تَــلاقِ



ذكرى الإمام

فَارَقَ "الْبُقْعَةَ" من يحمي حماها ... أَتُرى "الْبُقْعَةُ" تَبْكِي من رَعَاهَا
من بني الْعـــزَّةِ وَالْمَجْـدَ بها ... وبني "القبة" فيَّاضاً سَنَاهَـــا
صاحبُ السيف الذي في غمدهِ ... لَقَّنَ الغـــاشِمَ آياً فَوَعَـــاهَا
ليسَ "للبقعِـــة" أَن تبكي فمـا ... عَرِفَ الدَّمْعَ وَلا الذُّلَّ فَتَاهـــا
ذكرُهُ الْخالـــدُ لايرضى لكُمْ ... ذِلَّةً تُلْجِمُ للاحـــرارِ فـــاها
ذِكره الْخَالــــدُ لايَرْضَى بِكُمْ ... أَحْطِمُوا الْقَيْدَ وحُثُّوا لِخُطَاهَا
ثورةُ الأحـــــرار لن يكبحهـــا ... جاهِلُ فَدْمُ وقد شبَّ لظـاهـــا
لَيْسَ يَمْحُو الذُّلَّ والْعَارَ سِـوى ... ثورة يجلو دجى الظُّلْمِ شباهـا

فهرس القصائد

لا لإحتكار

الكتب السودانية

زورنا هنا

www.mortada.org

www.mortada.org

www.mortada.org

هذا الكتاب

من علي ضفاف النيل ، عند تعانق الأزرق والأبيض ، ليؤلفا لسان أفريقيا المبين ينهض مارد لا كالمردة ، ليغني الدنيا أغانى والوله والشوق ، والأبعاد السحيقة ، وأمجاد الروح ، على رفرف من الشعر الأنيق ، الذى يستريح ما بين كلمة تهدر ، وقافية تحدو ، والخيال بينهما طفل مدلل ، مد ساقيه على بساط العافية الرحب ... سامر شاعرنا أزرار الفلك ، ونفذ بعينيه إلى أعماق الفيضان ، وغرق فى هموم شعبه فكان فى كل وقفة معين إخلاص ، وينبوع عطاء ، وأهازيج عرس .

وعند محجوب ، يتدفق نسق مبين ، دون كلفة ، ذلك أن الهم الشعرى عنده يجاور سيطرة النغم ، ورفلة الخاطر والنفاذ إلى الدنياوات المحجوبة .

واليوم وهذا الديوان القديم الجديد ، إنتصار حاسم للروح على المادة ، يخرج إلى النور على سيف بحرنا المغنى تتطلع إليه من عندنا القمم ، فى الهفة الحانية ذلك أن لشاعرنا أكثر من ذروة تنتظر منه العودة .

وبعد تباركت الكلمة ... فهي صلة بين سماء وأرض وهى فوق هذا نداء العبير فى تفتق براعم الورد ، ووشوشة الطيب فى مسمع البنفسج .

صلاح الاسير